


العدد الثاني - السنة السابعة - شوال/ذو القعدة ١٤٢١هـ - كانون الأول/كانون الثاني ٢٠٠٠/٢٠٠١


صفحة مفقودة

## ولنا كلمة

# أستراليا، المسلمون.. والأولمبياد

يتعرّض المسلمون في كافّة أنحاء الكرة الأرضية لهجمة شرسة من قوى الكفر على اختلاف مناهجها ومشاربها بغية إجهاض حركة الإحياء الإسلامي التي اجتاحت أرجاء المعمورة مبشّرة بقرب عودة حكم الله إلى بلاد المسلمين والتخلّص من حكم الكفرة وعملائهم.

ولم تستثن هذه الهجمة الجاليات المسلمة في الغرب، وخاصّة أبناء الدعوة الإسلامية الذين يلعبون دوراً مهمّاً في توعية المسلمين ومحافظتهم على دينهم وقيمهم في ظلّ الأفكار المادّية التي تحكم تلك البلاد.

وقد نالت مختلف التيّارات الإسلامية في أستراليا نصيبها من تلك السياسة بأشكال وطرق مختلفة، سواء عن طريق استهدافها من قبل أجهزة الإعلام أو عبر "زيارات" واستجوابات وتضييق وتخويف وتهديد أجهزة الأمن المحلّية...

فبعد الحملات الدعائية العدائية المركّزة التي تعرّضت لها مجلّة «نداء الإسلام» من قبل وسائل الإعلام اليهوديّة من مجلاّت ومحطّات تلفزة وغيرها في العام الماضي، زادت حدّة تلك الحملات مع اقتراب الألعاب الأولمبية التي أقيمت في سدني قبل أشهر. وأخذت التقارير الاستخباراتية وتحاليل مراكز الأبحاث اليهوديّة بالتدفّق، ونسجت حكايات خياليّة عن استهداف الحركات الإسلامية للألعاب الأولمبية، كما كانت الحال في مهزلة مؤامرة ضرب المفاعل النووي في سدني واستجواب مشتبه بهم في نيوزيلانده..

ترافق ذلك مع تدافع عناصر المخابرات على أنواعها إلى سدني لحماية فرقهم الرياضية من هذا الخطر "الإرهابي" الأصولي، والذي صوّرته تلك الأجهزة بأنّه واقع لا محالة!!؟

وتفاعلت أجهزة الأمن الأسترالية مع تلك الحملات المغرضة، فدسّت عيونها في المراكز الإسلاميّة والمساجد ينقلون كلّ همسة أو خطاب بزعم سهرهم على أمن البلاد والدورة الأولمبية.. حتّى وصل الأمر بهم إلى ترهيب الشباب المسلم عبر اقتحام منازلهم وتفتيشها واستجوابهم والضغط عليهم للخضوع لهم بأيّ وسيلة، مشروعة كانت أم لا.. مع تهديدهم بالويل والثبور في حال ارتكاب "الإرهابيين" لأيّ عمل ضدّ الألعاب الأولمبيّة.

وبدأت الألعاب الأولمبيّة وانتهت، واحتفلوا باختتامها وسكروا حتّى الثمالة ولم يقم أحد بتنفيذ أيّ عمل إجرامي أو إرهابيّ ضدّها، مما يظهر بوضوح بطلان تلك المزاعم والتحاليل اليهوديّة والتقارير الاستخباراتيّة.. كما يظهر وللأسف مدى خضوع الحكومة الأسترالية للولايات المتّحدة الأمريكية واستخباراتها، واستهزائهم بمشاعر المسلمين وحرّيتهم التي يضمنها دستورهم وقانونهم الوضعيّ.

كما يطرح تساؤلاً مهمّاً حول جدوى صرف تلك الأموال الطائلة لحفظ الأمن خلال الأولمبياد والتي جعلت الآلاف من رجال الأمن ووحدات مكافحة الإرهاب على أهبة الاستعداد للتحرك برّاً أو بحراً أو جوّاً.. وما إذا كانت جهة أمنيّة معيّنة في التركيبة السياسية قد استغلّت الوضع وهوّلت الأمور لتتمكّن من الحصول على تمويل لقسمها وموظّفيها لم تكن لتحلم به في أيّ ظرف آخر؟؟!

إن تلك السياسات والاستراتيجيّات الخاطئة للإدارة السياسيّة الأستراليّة لتبرهن عن وجود قصور فادح في تحليل وفهم قضايا المسلمين المصيريّة والاستهزاء بهم وبمشاعرهم.

وقد أثبت رئيس الحكومة الأستراليّة ذلك عند تعليقه عن الأحداث الدمويّة الأخيرة في فلسطين المحتلّة، حيث أدان إحراق العلمين الإسرائيلي والأمريكي في إحدى المظاهرات في سدني، ولم يُدن ما يتعرّض له الشعب الفلسطينيّ الأعزل من ذبح وتقتيل على أيدي مجرمي جيش الاحتلال وقطعان مستوطنيه.

ويتحتّم في المقابل على الحكومة الأسترالية إمعان النظر في مصالحها الاستراتيجية مع الدول المسلمة سواء في المنطقة الآسيويّة أو المنطقة العربيّة، واستخلاص العبر من تعاظم موجات الغضب ضدّ سياسات الولايات المتّحدة في البلاد المسلمة،وعدم الزجّ بأستراليا في دائرة العداء للمسلمين وحركاتهم، لأنّ ذلك لن يكون في مصلحة البلاد العليا، خاصّة وأنّ جميع المؤشّرات تدلّ على أنّ الحركات الإسلامية هي الوحيدة القادرة على إحداث التغيير المطلوب في البلاد المسلمة عاجلاً أم آجلاً.. ولا بأس من أن تقرأ بعض تقارير المخابرات الغربيّة في هذا المجال!

# حقيقة الانتخابات النيابية اللبنانية الأخيرة

**إن أخطر سلاح حورب به عالمنا الإسلامي في العصر الحديث هو «الديمقراطية» التي زينوها وبهرجوها ثم صدّروها إلى بلاد المسلمين عبر وسائلهم وأدواتهم الظاهرة ومنها أقواماً من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا مطلقين عليهم ألقاباً جميلة وهيّؤوا لهم مراكز رفيعة ومهمة ... الخ، والخفية، وازداد الطين بلة عندما ظهر بعض رموز الحركات الإسلامية وشخصيات دينية بارزة في المجتمع يتكلمون عن الديمقراطية بأسلوب ظاهره المدح حتى أصبحت عند كثير من المسلمين وفي الشارع العام من المسلمات بل من الشعارات العظيمة التي تعني عندهم الحرية وجهلوا أنها الكفر والشرك.**

**وهذا بسبب تخاذل وتقاعس العلماء في كشف مخاطر الديمقراطية وحكمها في الإسلام، فبدل أن يحذروا وينفروا الناس منها حببوهم بها، أقل شيء بسكوتهم، والبعض بكلامه عنها بما يفيد المدح والثناء».**



■ الحريري يستقبل وفود المهنئين بعد فوزه في الانتخابات النيابية «الديموقراطية» الأخيرة

إن الغرب والشرق صفق وطبل للديمقراطية على أساس أنها تحقق العدالة بين الشعوب وتحفظ كرامة الإنسان وتصون الحريات وبها تتقدم البلاد وتزدهر. تلاعبوا بعواطف الناس بهذه العناوين البراقة .. وبسبب جهل أكثر الناس بحقيقتها وأهداف واضعيها وبسبب سكوت كثير من أهل العلم عن كشف عورها وخفاياها أضف إلى هذا كله مشاركة ما يسمى بالأحزاب الإسلامية فيها وما رافق ذلك منهم من أساليب الاطراء لها «بحسن نية أو بسوء نية، بقصد أو بدون قصد» والأخطر من ذلك أن يصل الخطاب الإسلامي عند هؤلاء الاسلاميين إلى درجة لا تستطيع أن تميزه عن الخطاب العلماني والقومي والوطني ...الخ. ونسي أو تجاهل هؤلاء القوم أن حقيقة الديمقراطية شيطان يريد أن يجهز على البقية الباقية من الأمة الإسلامية. وإنها سُمٌّ قاتل دسوه في الاعلام ومناهج التربية والمؤسسات والجمعيات الاجتماعية والانسانية. نعم إنها كفرٌ وضلال رفع رايته وروج له بعض أبناء هذه الأمة جهلاً وغباءً ولا شك بعضهم زندقة ونفاقاً. ماذا عن الانتخابات النيابية في لبنان، وأين المسلمون منها، وكيف تعاملوا معها؟

تجري الانتخابات النيابية كل أربع سنوات، ويوزع النوّاب حسب التركيبة الطائفية في لبنان بالتساوي «زعموا، وهذا غير صحيح». وتراوحت نسبة المشاركة الشعبية في عملية الاقتراع لانتخابات العام (٢٠٠٠) بين ٢٠ إلى ٥٠ بالمائة، وانخفضت نسبة المشاركة في مناطق النصارى، في حين شهدت مناطق الشمال وجبل لبنان وبيروت أقوى المعارك الانتخابيّة. أما البقاع وجنوب لبنان فأمرهما واضح ومحسوم بسبب التحالف بين «حزب الله» الشيعي وحركة أمل.

### بماذا تميزت انتخابات هذا العام؟

لا شك أن إنتخابات هذا العام تختلف عن انتخابات عام ١٩٩٦ وما قبلها لعدة أسباب منها:

١- وجود أكثر من طرف مؤثر في القرار السياسي في لبنان، أما في انتخابات عام ١٩٩٢ و١٩٩٦ يعتبر الوجود السوري وما يمثله، الطرف الأقوى والمؤثر في صياغة الخط السياسي واتخاذ القرارات بدون أدنى معارضة .. وإن كان هناك فريق يعمل داخلياً وبدعم خارجي لمناهضة ومجابهة التواجد السوري والتواجد الذي يمثله (سياسيا) فكان مجيء لحود قائداً للجيش بإشارة خارجية لإعادة بناء الجيش لأنه الركيزة الأولى والأهم لدعم سياسة حصينة يراد لها أن تظهر يوماً ما، ثم بدأ بعض السياسيين يطرح لحوداً رئيساً للجمهورية، وهذا كان قبل عام (١٩٩٦) وتأكد أكثر سنة (١٩٩٦) أثناء التمديد للهراوي. وفي نهاية ولاية الهراوي عُدّلَ الدستور لصالح لحود لأنه لا يحق له أن يترشح للرئاسة لكونه قائداً للجيش. وقام الطابور الخامس في لبنان (كالأحباش وبعض المتزلقين من الاسلاميين ومن النصارى بأمر خارجي) يصور للناس أن لحود هو المنقذ الوحيد للبنان وعلى رأسهم النصارى «لأنهم في فترة الهراوي والحريري شعروا أنهم فقدوا شيئاً ما من تسلطهم» ولشدة غلوهم فيه كفروا بيسوعهم القديم وجعلوه يسوعاً جديداً مخلصاً لهم. وقام الاعلام المرئي والمسموع والمقروء يمدح الرئيس صاحب الكف الأبيض، ويؤكد نزاهته وأنه باني الجيش وصاحب الخبرة .. وكفر أهل السياسة بدينهم وأقبلوا مؤمنين بربهم الجديد، وبصحفه التي أوحتها إليه الشياطين المسماة «خطاب القسم» الذي انتقده بعد مدة النصارى قبل المسلمين، فإن كان هناك معارضة وقتها فإنها ضاعت بين ضجيج المؤيدين وطنينهم كمثل الشيطان عندما يسمع الأذان يُحدثُ ضراطاً حتى لا يسمع الأذان، وألغت الحكومة باتفاقيات مسبقة برئاسة سليم الحص الذي أجمعت شرائح المجتمع على عدم صلاحيته لهذا المركز في هذه المرحلة بالذات مع لحـــود.

وكان الأولى بالحص أن لا يجعل من نفسه جسراً ومطية للحود ومخططاته، ويعطيه «الشرعية» القانونية لأفعاله ومواقفه. بل ويغطي له واقعاً، معظم اللبنانيين يعرفونه وهو عسكرة النظام.

### عسكرية النظام اللبناني

نعم الذي يحكم لبنان بعد استلام لحود المؤسسة العسكرية، وهذا باعتراف النواب والوزراء. فالعسكر في كل المؤسسات، خصوصاً في رئاسة الوزراء، الأجهزة المخابراتية، أمن الدولة، مخابرات الجيش...الخ نشطت هذه المؤسسات في الآونة الأخيرة بطريقة ملفتة للنظر، وأعطيت من الدعم المادي والمعنوي والصلاحيات ما خولها أن تسرح وتمرح، وتأمر وتنهى، وتهدد وتتوعد، والكثير في لبنان يعلم أن أجهزة الدولة تستطيع أن تقدم خدمات للناس أكثر من معظم السياسيين من الوزراء والنواب. وبالتأكيد الرئيس الأول لهذه الأجهزة هو رئيس الجمهورية «لحود».

### لمصلحة من يعمل لحّود؟

قدمت هذه المقدمة لأقول باختصار مفيد جداً، إن هذا الواقع أقلق السوريين، مما حملهم على إعادة حساباتهم في لبنان خصوصاً بعدما ظهر فريق من النصارى ينادي بخروج القوات السورية من لبنان، تبعته دعوات من زعيم الدروز في لبنان وليد جنبلاط لنفس الأمر.

ومن المعلوم عند الجميع أن لحود رجل عسكري خبيرٌ بالأمور الأمنية، وكان يعمل جاهداً مع أجهزته المخابرتية لسحب البساط من تحت أقدام السوريين ولكن بطريقة قانونية، دبلوماسية، لذا كان من أهم عوامل النجاح الاتيان بأكثرية برلمانية موالية لطرفه. من هنا أقول إن المرشحين الحقيقين لمجلس النواب، إثنان لا ثالث لهما، المخابرات السورية، والمخابرات اللبنانية، كل جهة تريد المجيء بمجلس موافق لها، يتبنى سياستها، صحيح أنه قيل لم يحصل تزوير مباشر بالعملية الانتخابية «وممكن أن يكون هذا الخبر غير صحيح» غير أن التدخل من كلى الطرفين كان أمراً ملموساً عبر وسائلهم وبأساليبهم الخاصة التي يعملون من خلالها. فمثلاً: عندما يقول هذا الجهاز أو ذاك لأتباعه ومناصريه أن انتخبوا فلاناً، ويعطي الارشادات والتوجيهات، بل الأوامر لتسخير كل هذه الطاقات الموالية له كمكنة انتخابية تعمل لصالح المرشح الذي يريدونه. فالتدخل من هذا النوع لا يستطيع أحد أن ينكره.

### دور الأحزاب الإسلامية

أما عن دور الأحزاب الإسلامية في هذه الانتخابات ترشيحاً واقتراعاً. فمن المعلوم أن الجماعة الإسلامية «الاخوان» و «الأحباش» وبعض المرشحين المنفردين من الطائفة السنية من الاسلاميين ترشحوا للانتخابات البرلمانية.

أما عن الأحباش فأمرهم مفضوح، ويتأكد للناس يوماً بعد يوم شرهم وفتنتهم وعظم خطرهم على الطائفة السنية في لبنان.

أما بالنسبة للجماعة الإسلامية «الاخوان» في لبنان أيضاً تتراجع يوماً بعد يوم بسبب سوء ممارستها وبشاعة مواقفها وعدم وضوح هدفها، إنها دخلت العملية الانتخابية وخاضت غمارها وأوغلت في وهاليزها غير آبهة بمخاطرها ومنزلقاتها، ودخلت أيضاً لعبة المساومات، فبعدما دخلوا لائحة عمر كرامي «شمال لبنان» خرجوا ليدخلوا في لائحة نجيب ميقاتي وسليمان فرنجية، فهذه الحركة واللعبة منهم كان لها أثرٌ سيء عليهم، ونقمة من عامة المسلمين. قيل أن السبب في هذا الانتقال هو إشارة من السوريين «وهذا ليس ببعيد» الهدف منه إضعاف لائحة عمر كرامي. ثم إن هذا الانتقال كان له ثمناً أخذته الجماعة «قيل مليون دولار، وقيل أكثر» ولكن ما هي النتيجة التي ترتبت على هذه الحركة؟.

كل من له إلمام بالسياسة وتركيب اللوائح يعلم أن المركز الذي أخذته الجماعة في اللائحة التي انتقلت إليها ضعيف، ويقال عنه «أي عن صاحبه» كبش المحرقة، وبالفعل هذا الذي حصل، فخسرت الجماعة مقعدها في طرابلس وفي كل لبنان أيضاً، وخسرت كثيراً من رصيدها في الشارع الإسلامي، عدا عن الانقسام والاهتزاز الداخلي، ثم إن الجماعة الإسلامية «الاخوان» وغيرها مما له باع ومعرفة بالسياسة يعلم أن التقسيمات الأخيرة للدوائر الانتخابية يصعب فيها فوز مرشح اسلامي وهذا ليس تحليلاً خاصاً، بل صُرّح أن من أهداف هذا التقسيم للوائح الانتخابات لكي لا يكون هناك نصيب للتطرف بنوعيه الإسلامي، والنصراني. إن الجماعة الإسلامية ميعت خطها وتنازلت عن طرح كثير من ثوبتها ليس له علاقة باسمها الذي تنتمي إليه، ومع أنها دخلت باللائحة الأقوى ورغم كل معطيات النجاح والفوز خسرت، وعساه أن يكون درساً لها وعبرة، ولكن المؤشرات لا تدل على ذلك وفق ما صرح به مرشحهم في طرابلس، حتى مرشحهم في صيدا أبعد من لائحة حزب الله؟؟؟ الشيعي الذي طبلوا وزمروا له بطريقة لا أخلاقية من حزب الرافضة فهل تعتبر الجماعة ماذا وراء هذه الانتخابات؟.

### خلاصة

لا شك أن هذه الانتخابات بالذات لها أهمية كبرى من هذه المرحلة الصعبة التي تمر بها البلاد والمنطقة بأسرها، وخطورة هذه المرحلة على الأخص لتعلقها بعملية السلام مع يهود وقضية اللاجئين الفلسطنيين، وإن كانت هذه الملفات شبه متفق عليها، غير أنها بحاجة لتحريرها وتنفيذها لمناخ يناسبها وسياسة تتقبل ما يطرح لها - بالتأكيد عبر وسائلهم الديمقراطية المزعومة - وللوصول إلى هذه الحاله ليس بالأمر السهل لأن هناك عقبات تعترض، وهذه العقبات لها تفسيرات كثيرة وتأخذ أشكالاً عديدة خصوصاً في بلد كلبنان لذا أنّ أقول وراء هذه الانتخابات ثلاث ملفات رئيسية لها علاقة بعملية السلام وهي: حزب الله؟؟؟ الشيعي، المخيمات الفلسطينية، العلاقة السورية اللبنانية، وكل ملف بحاجة إلى بحث مستقل سنعمل على شرحه في الأيّام القادمة بإذن الله تعالى. ■



■ ومترئساً لجنة البيان الوزاري



# أندونيسيا ومؤامرة التقسيم

**تعيش إندونيسيا في أحلك أزمة مرّت بها منذ طرد الاحتلال الهولندي ثم الياباني، تتعرّض فيها إلى مؤامرة منظّمة من قبل الصليبية العالمية لتفتيت أكبر بلد إسلامي وتقطيعه أجزاء متفرقة يسهل معه السيطرة عليه واستغلال ثروات بلد مسلم يتجاوز عدد سكّانه الـ٢٠٠ مليون نسمة، وحرمانه من لعب أيّ دور استراتيجي في منطقة جنوب شرق آسيا.**

**ولفهم الأوضاع القائمة لا بدّ من الإشارة لتاريخ الأزمة والانهيار الاقتصادي واستعراض أساليب التدخل الأجنبي في شؤون البلاد.**

## تاريخ الأزمة

تميّزت إندونيسيا عن بلاد جنوب شرق آسيا بسيطرة حكم استبدادي بزعامة الطاغوت سوهارتو عليها فترة تزيد عن ٣٠ سنة، حكم خلالها بالحديد والنار وتصرّف بثرواتها وكأنّه ملك شخصيّ له ولأسرته، وأخضع اقتصاد البلاد إلى احتكار الشركات الدولية التي استغلّت ثروات البلاد النفطيّة والغازية ومناجم الذهب والنحاس وغيرهما، ممّا خلق مجتمعاً طبقيّاً يتميّز بفحش ثروات الأغنياء رغم قلّة عددهم، وفقر مدقع لمعظم أفراد الشعب حيث تجاوز عدد الذين يعيشون تحت خط الفقر الـ١٠٠ مليون نسمة.

وعندما اجتاحت الأزمة الاقتصادية دول جنوب شرق آسيا أو ما يسمّى باقتصاديات النمور الآسيويّة، انهارت البنية التحتية للاقتصاد الإندونيسي بصورة شبه كاملة وفقدت العملة الوطنية أكثر من ٨٠٪ من قيمتها مخلّفة خسائر فادحة لدى الشركات الوطنية التي أعلن معظمها الإفلاس بسبب عجزها عن وفاء ديونها بالعملات الصعبة كالدولار الأمريكي، وأدّت إلى انتفاضة الشعب والتخلّص من طاغوته سوهارتو واستلام نائبه حبيبي لشؤون الحكم. ونادى حبيبي بالعدالة والديمقراطيّة والمحافظة على القيم العلمانية التي رسّخها سوهارتو في البلاد خلال فترة حكمه، والذي سرق خلالها هو وعائلته ما يزيد على ٣٢ بليون دولار أمريكي، حيث يملك وأسرته شركات للسيارات والعقارات والطرقات السريعة..إلخ

الإنهيار الاقتصادي ومؤامرة صندوق النقد الدولي لا بدّ في البداية من التنويه إلى أنّ المؤسّسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي وغيرهما ما هي إلا أدوات مالية استعمارية تسخّرها الدول الغربية ولا سيّما الولايات المتّحدة الأمريكيّة لفرض إرادتها الاقتصادية على الدول النامية وتحويلها إلى أسواق استهلاكيّة لمنتجات شركاتها الدولية.

وتتركّز سياسة صندوق النقد الدولي في التعامل مع الدول التي تجتاز أزمة اقتصاديّة على نقاط أساسيّة هي:

أوّلاً: تقديم القروض الربويّة ذات الأمد القصير والفائدة العالية، بحيث يصعب على الدول النامية وفاء ديونها في الفترة المحدّدة خلال اجتيازها للأزمة الاقتصادية، مما يدخلها في دوامة الديون المتراكمة، والتي ستحتاج إلى قروض جديدة للوفاء بالديون القديمة.

ثانياً: التدخّل في إدارة الاقتصاد الوطني بحيث تعمل على «تنظيم» الاقتصاد وفقاً لمصالح الدول الغربيّة ولجعل مؤسّسات الاقتصاد لقمة سائغة للشركات المتعدّدة الجنسيّات وضرب الصناعات المنافسة كما هي الحال في صناعة السيارات والطائرات، والتي كانت إندونيسيا قد حقّقت فيها خطوات متقدّمة قبل الأزمة الأخيرة.

ثالثاً: تسخير موارد وثروات البلاد لخدمة القروض المقدّمة والتي تشكّل عبئاً على الاقتصاد وتسهّل الوصول إلى الفرصة المناسبة للانقضاض على الشركات والمؤسّسات الإندونيسيّة وثرواتها بثمن بخس لانخفاض قيمة العملة المحلّية أوّلاً، ولعدم قدرة تلك المؤسّسات على الوفاء بديونها ثانياً. فإندونيسيا تحتلّ المرتبة الثانية في الدول المدينة بعد روسيا، حيث بلغت القروض المقدّمة لها حتى الآن ٤٩ بليون دولار أمريكي.

رابعاً: ربط القروض بتنفيذ الإصلاحات الاقتصادية بحيث يؤجّل تاريخ دفع القروض إلى حين تنفيذ «الإصلاحات الاقتصادية» التي يفرضها الصندوق!! كما هي الحال في خفض الأجور ورفع الحماية عن أسعار السلع الأساسيّة وخفض الحماية الجمركيّة أمام المستوردات..إلخ

## بدء الحرب الصليبيّة

بعد سقوط سوهارتو عمّت الفوضى السياسية في أرجاء البلاد بسبب ضعف الحكومة المركزيّة ولا سيّما رئيس الجمهوريّة الجديد حبيبي، والذي طبّق سياسات سوهارتو القديمة بثوب جديد، ممّا أدّى إلى زيادة تفاقم الأزمة السياسية والاقتصادية وزيادة الاضطرابات وانهيار في النظام العام.

وقد وجدت الحركة الصليبية ضالّتها في هذه الأوضاع فقامت بتحريك نصارى تيمور الشرقيّة للمطالبة بالاستقلال مستغلّين تلك

الأوضاع السيّئة في جاكرتا وتولّي وحيد - عميل الماسونيّة الجديد- لسدّة الحكم، والذي بادر إلى إصدار قرار مع مجلس شعبه يمنح بموجبه تيمور الشرقيّة حقّها في التصديق على مصيرها، بعد أن تمّ احتلال هذه الجزيرة من قبل نصارى هولندا وتهجير المسلمين من سكّانها وتنصير الباقين وتأجيج مشاعرهم ضدّ «المحتلّين» المسلمين.. وهكذا تخلّى عميل الغرب عن تيمور الشرقيّة برعاية ومباركة الغرب، والذي انبرى إلى «مساندة» الشعب التيموري وإرسال قوّات إقليمية دوليّة لحماية هذا الاستقلال، ممّا يؤكّد على وجود نيّات مبيّتة في تقسيم إندونيسيا وتشتيتها واستغلال مواردها الطبيعيّة. ويأتي في هذا السياق تنشيط الحركات الانفصاليّة في جزيرة أريان جايا الغنيّة بموارد النفط والغاز الطبيعي واختيار سيناريو شبيه بالذي طبّق في تيمور بدعم واضح وتسليح من الكنيسة الغربيّة ولا سيّما الأسترالية، والتي لا تخفي دعمها الإعلامي لتلك الحركات الإنفصاليّة بحجج واهية.

## مجازر جزر الملوك وإكمال المؤامرة

لم يكشف حقيقة كراهية وحقد وإجرام نصارى إندونيسيا للمسلمين، الذين أتاحوا لهم حرّية العيش الكريم خلال عشرات السنين الماضية، إلا مجازر جزر الملوك، والتي كشف فيها هؤلاء المجرمون عن بربريّتهم في مجازر وحشيّة شملت قرى بأكملها، حيث قامت ميليشيات RMS بتهديم المساجد وحرقها بمن فيها وقتل الآلاف من السكّان المسلمين وحرقهم والتمثيل بهم أحياءً وبجثثهم بعد قتلهم، في مشاهد تشيب لها الولدان تحت سمع ومرأى الشرطة النصرانيّة الإندونيسيّة في تلك الجزر، حيث كشفت تلك الجرائم عن مخطّط كبير ومعدّ منذ زمن طويل لطرد المسلمين منها والإعلان عن دولة نصرانية ثانية تكون بمناسبة الخنجر في قلب المسلمين في إندونيسيا.

وقد برز تواطؤ النظام الحاكم أمام تجاهله لتلك المجازر وإيحائه بأنّ الوضع مستتبّ ومنع المسلمين من الدفاع عن إخوانهم رغم قلّة إمكانيّاتهم المادّية والتسليحية، في حين استمرّ إرسال شحنات السلاح المتطوّرة إلى هذه الميليشيات المجرمة تحت مرأى الجيش الإندونيسي وشرطته دون تحريك ساكن. وقد أفادت مصادر المجاهدين بأنّ عناصر أستراليّة تشارك في الحرب المجرمة ضدّ المسلمين وتعمل في معظمها في مجال التدريب والتنظيم لتلك الميليشيات الصليبيّة.

## التدخل الأجنبي

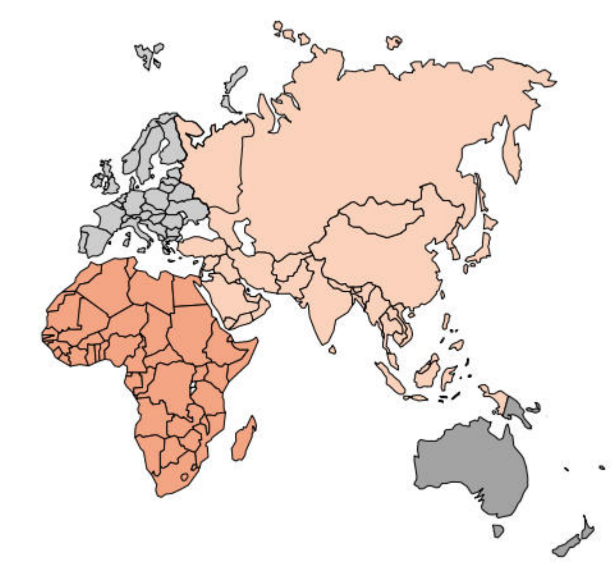
إنّ التدخّل الغربي في شؤون إندونيسيا المسلمة قد وصل إلى حدّ خطير أصبح يهدّد وحدة البلاد واستقرارها. وقد أدركت الحركة الإسلاميّة هذا الأمر، فنهضت للدفاع عن الإسلام في إندونيسيا وفضحت الدور الخائن الذي يلعبه وحيد حاكمها الجديد، والذي كشفت تصريحاته حقيقة معتقده الصوفي الضالّ. ويكفيه عمالة أنّه عيّن اليهودي هنري كسنجر مستشاره السياسيّ، وعبّر عن موقفه من حلّ مشكلة فلسطين في ضرورة تخلّي المسلمين عن القدس ليهود، ومباركته لمؤتمر استقلال أريان جايا ودعمه بالمال وهو المؤتمر الذي أعلن فيه النصارى عن نيّتهم في الاستقلال عن جاكرتا وبحضور ممثّلين عن السفارة الأمريكية والأسترالية بصفة «مراقبين»، بالرغم من الموقف العلني لتلك الحكومتين بمعارضة الاستقلال، تماماً كما فعلت كانبرا حين رحّبت بضمّ تميور الشرقيّة إلى وطنها الأمّ بعد رحيل الاحتلال الهولندي عنها في السبعينات، ثمّ انقلبت الأمور وقامت بإرسال قوّات لـ«إنقاذ» الشعب التيموري من «مجازر» الميليشيات المتعاونة مع جاكرتا!!

هذا التدخّل الفاضح في شؤون البلاد السياسيّة وبمباركة القيادة العميلة لإندونيسيا المعدّة أصلاً لهذا الدور، وترافق ذلك مع الانهيار الاقتصادي يفتح الباب أمام كلّ الاحتمالات ويحمّل المسلمين في إندونيسيا مسؤولية ضخمة في ظلّ تزايد الجهل واللامبالاة والركض وراء لقمة العيش الذي يعاني منه معظم فئات الشعب الإندونيسي.

ولعلّ الإعلان عن المجلس الجهادي الأعلى مؤخّراً وإنشاؤه لمعسكرات الإعداد والتهيئة يكون الردّ العملي على تلك المؤامرات والسياسيات ويضيء شعلة الأمل في إمكانية إنقاذ أكبر بلد مسلم من براثن التقسيم والتجزئة وإنشاء الكيانات الصليبية المصطنعة في قلب الجسد المسلم في جنوب شرق آسيا، ضمن مؤامرة الصليبيين في القضاء على الإسلام في المنطقة.

ويفرض بالتالي على باقي الجسد الإسلامي مسؤولية الاهتمام بأوضاع المسلمين في إندونيسيا وتقديم كلّ دعم ممكن بغية اجتياز تلك الحقبة العصيبة والوصول إلى برّ الإسلام. ■





الجبان سوف يضع ليس فقط دول آسيا الوسطى وإنّما العالم بأجمعه في ظروف حرب حقيقيّة، لأنّ الإسلام الشامخ لا يرضى أن يضرب ويهان وهو مكتوف الأيدي، ونحن واثقون بالله أوّلاً وأخيراً بأنّ المجاهدين في أفغانستان قادرون بعون الله وقدرته على امتصاص تلك الضربات الجوّية والصاروخيّة، والبدء بحرب شاملة ضدّ أنظمة الكفر في دول آسيا الوسطى والتي تدلّ المعلومات على إمكانية استخدام أراضيها من قبل القوات المعتديّة لشنّ هجماتها، كطاجكستان وغيرها، وتغيير ميزان المعركة، وتبدأ بمرحلة جديدة وطويلة وقاسية وغالية في الأرواح والمعدّات حتّى يتحقّق النصر، وهذا ما يوجب علينا القيام بواجبنا تجاه إسلامنا المهدّد، وهذا ما سيؤدّي بإذن الله في النهاية الى ثورات شعبية طاحنة تسقط تلك الأنظمة، وهذا ما تدلّ عليها الشعارات المنتشرة في كلّ أفغانستان وباكستان وجيرانها: «كلّ طالب أسامة».

والله غالب على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.

## الشيشان

بدأت علامات وعوامل الضعف في القوات الغازية بالظهور بشكل جليّ، سواء عبر تصريحات القيادات العسكريّة الميدانية، أو تصريحات بوتين والنوّاب بضرورة الخروج من المستنقع الشيشاني.

وهذا ما بدا واضحاً من تصريحات قيادة القوات المحتلّة بإنهاء عمليّاتها ضدّ المجاهدين، وهذا ما يؤدّي إلى استنتاج التالي:

١- انهيار معنويّات القوّات الغازية بسبب الضربات الموجعة والتي توجّهها إليهم كتائب المجاهدين في مختلف أنحاء الجمهوريّة الشيشانية، وتحوّل تلك القوّات الى عصابات نهب وسرقة بسبب قلّة المؤونة وندرة المعاشات المدفوعة، حتّى أنّها قد لجأت في بعض الأحيان إلى إفناء عشرات من المرتزقة للتخلّص من عبئهم المادّي والمعنويّ.

٢- انفضاح أمر الجنرالات في القيادة الروسية والذين يعملون على إطالة أمد الحرب الظالمة رغم علمهم المسبق بخسارتهم المحتمة، وذلك طمعاً منهم في الاستمرار في سرقة ثروات الشعب الشيشاني ولا سيّما النفط، وهذا ما كشفته حتّى الصحافة الروسيّة.

٣- تصاعد صرخات الشعب الروسي ولا سيّما أهالي الجنود الروس بضرورة الانسحاب بعدما أصبح واضحاً لديهم حقيقة الأوضاع التي يعيشها الجيش الروسي في المنطقة الشيشانيّة في ظلّ الضربات المميتة التي تسدّد لهم من قبل أسود الشيشان.

٤- فشل القيادة الروسية في فرض القيادات العميلة كممثّلة للشعب الشيشاني سواء عن طريق الانتخابات المزيّفة أو عن طريق تعيين عملائها في المراكز الحسّاسة للدولة الشيشانيّة، وهذا ما يفسّر الاشتباكات والصدامات بين الحين والآخر بين القوّات الروسيّة والعملاء الشيشان.

٥- صمود المجاهدين في ثغورهم رغم الظروف الصعبة التي يمرّون بها، وظهور الدعم الشعبي لمواقفهم السياسيّة والعسكرية رغم التضحيات الجسيمة التي يتحمّلها الشعب الشيشاني

## التحالف الشيطاني ضد أفغانستان

مع مرور الزمن ينكشف حجم وأدوات المؤامرة الخبيثة ضدّ الدولة الإسلامية الوليدة في أفغانستان. فبعد فشل المعارضة الأفغانيّة المدعومة من أعداء الله في التأثير على استقرار الدولة، حيث تهاوت قلاعها ومدنها واحدة تلو الأخرى حتّى أصبحت سيطرتها محصورة في وادي بانشير وبعض الجبال الشمالية، أصبح واضحاً لأعداء الدولة الأفغانيّة أنّ المراهنة على دور المعارضة أصبح عقيماً، ولا بدّ من التدخّل المباشر وضرب حركة طالبان عسكريّاً خوفاً من امتداد هذا النموذج الإسلامي إلى باقي أرجاء بلدان وسط آسيا الراضخة للنفوذ الروسي بشكل أو بآخر. وقد رأت واشنطون أنّ مصالحها في المنطقة تقتضي تحجيم وترويض الدولة الأفغانية وتوافقت مع مصالح موسكو للحيلولة دون امتداد نفوذ حركة طالبان باتّجاه باكستان رغم العلاقات الجيّدة بين كابول وإسلام آباد وخوفاً من تحرّك الطالبان في باكستان للتخلّص من الزمرة الفاسدة الحاكمة، والتي تتوالى على الحكم منذ سقوط ضياء الحقّ رحمه الله تعالى. فانبرت كلّ من واشنطون وموسكو ونيودلهي والتي تخشى هي الأخرى من التأثير الإسلامي والثورة الإسلامية القائمة في كشمير، وبالتعاون مع طهران الخائفة من ثورة أهل السنّة والذين يعيشون تحت نير الحكم الرافضي منذ ثورة الخميني، وللحفاظ على مصالحها في هذه المنطقة الحسّاسة في حال سقوط الدولة المسلمة.

وهكذا بدأت أبواق الإعلام الغربي والروسي بالتمهيد الإعلامي لتوجيه ضربة عسكرية مباشرة لهذه الدولة بعدما فشلت في ضربها عسكريّاً عن طريق المعارضة وإعلاميّاً من خلال حرب الشائعات ضد النموذج الطالباني وخصوصاً فيما يتعلّق بكيفيّة التعامل مع النساء إلخ.. وبعد ضرب أوكار المخابرات الأمريكية (السفارات) في كينيا وتنزانيا، واتّهام الشيخ المجاهد أسامة بن لادن المقيم في أفغانستان بالوقوف وراءها، وجدت واشنطون فرصتها في ذلك للضغط على كابول وإسلام آباد، فقامت بتوجيه الضربات الصاروخيّة ضدّ المواقع المفترضة للمجاهدين في أفغانستان. وتعاود محاولاتها هذه الأيّام مع دعم واضح من قبل موسكو مستغلّة هذه المرّة ضرب المدمّرة الأمريكية كول في ميناء عدن، لتبدأ مؤامرة جديدة ضدّ كابول رغم عدم وجود أيّة أدلّة ماديّة أو غيرها تربط هذا العمل بأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة.

وتتواتر المعلومات الميدانيّة والصحافية عن قرب قيام هذا التحالف الشيطاني الروسي-الأمريكي-الهندي المدعوم إيرانيّاً بضرب المواقع الاستراتيجيّة للدولة الأفغانيّة الإسلامية تحت غطاء ضرب معسكرات «الإرهابيين». وهذا ما صرّح به مسؤول الخارجيّة الأفغاني.

إنّ قيام هذا التحالف بتلك الضربة العسكرية لدولة أفغانستان يضع الأمّة الإسلاميّة أمام مسؤوليّتها ويفرض عليها القيام بواجب الولاء والنصرة تجاه هذه الدولة الإسلامية التي أثبتت رغم كلّ الحروب الاقتصاديّة والدبلوماسيّة والإعلاميّة أنّها صامدة في وجه الكفر الدولي، وأنّها أصيلة ونقيّة في دعوتها الإسلاميّة رغم كلّ المغريات والوعود السخيّة التي تنصبّ عليها من كل صوب وحدب للتخلّي عن معتقداتها ومبادئها والتسليم لمبادئ الطاغوت الأكبر في واشنطون.

إنّ إقدام هذا التحالف الشيطاني على هذا العمل

ومجاهدوه.

إن توافر تلك العوامل سوف يؤدّي بالقيادة الروسية إلى تكرار سيناريو الانسحاب المذلّ من الشيشان في المرّة الأولى، وإنّ تصميم قيادة المجاهدين على تصعيد المقاومة والجهاد هو الكفيل بعد التوكّل على الله عزّ وجلّ بتحقيق نصر يعزّ فيه المؤمنون ويذلّ فيه المشركون.

### كشمير

دخلت الثورة الإسلامية في هذه المنطقة من بلاد المسلمين مرحلة حسّاسة ودقيقة بعد الإعلان الهندي عن وقف إطلاق النار من جانب واحد والاستجابة الباكستانية عن طريق العرض بالبدء بالمفاوضات الثلاثيّة بين البلدين بالاشتراك مع قيادة المجاهدين.

وقد أعلن مجلس الشورى الموحّد رفضه لتلك المناورة الهندية واستمراره في الجهاد حتّى تحقيق النصر على الغزاة. إنّ هذا الإعلان الهندي ليدلّ على:

١- نجاح المجاهدين في فرض وجودهم على الساحة الهندية بعد الضربات الموجعة التي وجهّوها للغزاة الهندوس، وإجبار الحكومة الهندية على مراجعة حساباتها في التعامل مع التطوّرات في كشمير المحتلّة.

٢- فشل الحكومة الهندية في فرض إرادتها على الولاية بالرغم من وجود أكثر من ٧٥٠ ألف من جنودها فيها وممارستهم لمختلف فنون الإرهاب والإجرام بحقّ الشعب الكشميري المسلم.

٣- انتقال زمام المبادرة الى المجاهدين بعد تجاهل كامل من قبل نيودلهي لوجودهم أصلاً عدا عن التفاوض معهم، وهذا ما ظهر عند إعلان حزب المجاهدين كبرى المنظّمات الجهادية عن وقف لإطلاق النار مشروط ببدء المفاوضات والانتهاء من الاحتلال وعندما رفضت الهند ذلك عادت العمليّات أكثر حدّة من قبل وبشكل مباشر، ممّا يؤكّد على ذلك، ويمهّد الأمر إن شاء الله تعالى بقرب النصر.

### انتفاضة الأقصى

دخلت انتفاضة الأقصى مرحلة جديدة بعد البدء بالعمليات العسكرية ضد الجيش اليهودي وقطعان المستوطنين الذين يعيثون في الأرض فساداً.

ولعلّ اللافت للنظر في الآونة الأخيرة تصاعد النقمة الشعبية ضد الاحتلال البغيض ومشاركة عشرات الآلاف في مسيرات التشييع بعد اقتصارها على المئات في الفترة الأولى للانتفاضة.

وهذا ما يظهر يأس جماهير الشعب الفلسطيني من ترهات الحلم السلمي والذي يسعى له عرفات وجماعته المستغربين المسيطرين على السلطة الفلسطينيّة، والذين سارعوا إلى تسفير عائلاتهم إلى خارج المناطق الفلسطينية، لأنّهم غير معنيين أصلاً بالصراع وإنّما جُلبوا من أوروبا وأمريكا لتنفيذ خطّة معدّة لهم أصلاً من قبل أسيادهم في واشنطون.

وهذه الحدّة في المواجهات والإصرار الشعبي على التضحية يؤدّي إلى قلق واسع في أوساط الدوائر الغربية والإسرائيلية لما يمكن أن يعكسه في المستقبل القريب على الساحة الفلسطينية وعلى مسار التسوية بين السلطة و«إسرائيل»، وهذا ما يلاحظ في التخبّط السياسي لدى القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية في طرق وأساليب المواجهة لانتفاضة الأقصى.

وقد عمدت الولايات المتّحدة وعن طريق أجهزة مخابراتها المختلفة على محاولة إخماد الانتفاضة أو على الأقلّ حصرها في حدود يسهل معها تسييسها ضمن المخطّط المعدّ أصلاً بين السلطة و«إسرائيل». ولعلّ اشتراك عناصر من حركة فتح في العمليات العسكرية الى جانب الإسلاميين يعطي الصراع وجهاً جديداً طالما عملت السلطة الفلسطينية على تفاديه والتغطية عليه.

وهذا ما دفع عرفات وجماعته إلى التمسّك بكل المبادرات لمحاولة السيطرة على انتفاضة الأقصى والحؤول دون تطوّرها وخروجها عن الخطوط الحمراء التي تحاول السلطة و«إسرائيل» رسمها.

فعلى الرغم من التصريحات الناريّة للاستهلاك الشعبي، فإنّ جماعة السلطة الفلسطينية حريصة على استمرار الاتّصال بالإسرائيليين سواء عن طريق اللجان العسكرية للارتباط بين الطرفين أو عن طريق الاجتماعات المستمرّة بين ضبّاط المخابرات الفلسطينية والإسرائيلية وبين عرفات ووزير خارجيّة «إسرائيل»، وهذا ما ترجم عملياً عن طريق استمرار سجن العديد من القيادات الإسلامية ولا سيّما الفاعلة منها على الصعيد العسكري، والتصريحات باستعداده للعودة إلى طاولة المفاوضات مع العدوّ اليهودي.

وهذا يصبّ في النهاية في خانة الخطة الاستسلامية التي تعوّدتها أنظمة الردة العربية بعيدة عن الطموحات الحقيقية للشعوب المسلمة وهذا ما ترجم عملياً في قرارات القُمم العربية و«الإسلامية»، والتي لم تخرج عن نطاق السيطرة الأمريكية-الغربيّة. فعلى الرغم من التضحيات الكبيرة لشعبنا المسلم في فلسطين والتي فاقت الـ٣٠٠ شهيد وآلاف الجرحى، فإنّه ليس هناك أيّ ضمان من عدم استغلالها من قبل عملاء أمريكا والغرب كما حصل في الانتفاضة الأولى والتي حولت مسؤولية قمع الشعب الفلسطيني إلى سلطة عرفات نيابة عن «إسرائيل».

وهذا ما يحتم على النخب الفلسطينية التحرك نحو التنظيم السرّي لخلايا المجاهدين لضرب الجيش الإسرائيلي وأيضاً التستّر من عيون السلطة الفلسطينية، وهي عملية ليست بالسهلة ضمن الظروف الموضوعيّة لمناطق السلطة الفلسطينية، ولكنها الخطوة الأولى والحقيقية نحو التحرير وتحقيق النصر الموعود بإذن الله تعالى.

### بلاد مورو الإسلامية (الفلبين)

تستمرّ حرب العصابات التي بدأها مجاهدو جبهة مورو الإسلامية بعد الهجوم الذي شنّته قوات الاحتلال الفلبيني على بعض معسكراتهم وتسبّب في مقتل العشرات من المدنيين العزّل وتهجير أكثر من مليون مسلم من قراهم في ظلّ تعتيم إعلامي دولي على هذه المأساة.

وعلى الرغم من الانسحابات التي قام بها المجاهدون في بعض القطاعات بسبب كثافة القصف المدفعي والصاروخي والذي شارك فيه الطيران في بعض الأحيان، فإنّ الجبهة العسكرية ما زالت متماسكة ضمن إطار الخطّة الموضوعة سلفاً للانسحاب التكتيكي.

وقد ظهر ذلك في كثافة العمليات العسكرية على مواقع الجيش الصليبي المحتلّ، وسيطرة المجاهدين على زمام المبادة حيث تمكّنوا في احدى عمليّاتهم من اقتحام أحد السجون الفليبينية وتحرير أكثر من ٦٥ من المجاهدين بينهم أحد قادة الجبهة العسكريين. ترافق ذلك مع غضب كبير لدى المسلمين في المنطقة بعدما ظهرت حقيقة نوايا الحكومة الفليبينية، وهشاشة الاتفاقات المعقودة لوقف إطلاق النار، فضلاً عن السلام في المنطقة.

ولعلّ الارتباك السياسي الذي تشهده الساحة السياسية في الفليبين سوف تسهّل عمليات المجاهدين، وتخفّف الضغط العسكري على مناطقهم وتعيد المهاجرين إلى قراهم، تمهيداً للبدء بمرحلة جديدة من الجهاد ضد الغزاة.

### تركستان الشرقيّة

قامت القوات المحتلّة الملحدة بمجزرة جديدة بحقّ المسلمين في منطقة تركستان الشرقيّة، حيث عمدت الى إطلاق النار عشوائيّاً على المظاهرات القويّة التي انطلقت من المساجد مستنكرة الاستهتار بالدين الإسلامي وتدنيس أحد المساجد بالخنازير، وقد سقط من جراء ذلك العشرات ما بين قتيل وجريح، ثمّ قامت السلطات الصينية بحملة اعتقالات كثيفة في صفوف المسلمين في المنطقة.

ومن الجدير بالذكر بأنّ بكيين تطبّق ومنذ احتلالها لهذه المنطقة الغنيّة بالنفط والغاز والثروات المعدنية سياسة إهمال كامل للمنطقة في ظلّ استغلال ثرواتها دون إرجاع أيّة عوائد لسكّانها الأصليين المسلمين، وهذا ما ولّد موجات غضب تظهر في أشكال المظاهرات والعمليات العسكرية ضد المحتلّين في تركستان.



# واقـــع أهل الســنة في لبـنـــان

**إن الواقع اللبناني جد معقد بسبب التعددية الطائفية، وكثرة الأحزاب والانتماءات السياسية، التي تكون تحت شعار ديني، أو علماني، أو قومي .. الخ.**

**فلبنان كدولة بهذه التركيبة ضعيف، لا يملك مقومات الدولة القوية المتماسكة، وهذا جعله أجزاء وحصصاً لهذه الدولة أو تلك. مما يعني أن سياسات الدول الحاضنة والراعية لتلك الانقسامات لا بد أن يكون لها مكاناً على أرضه، وفعاليةً في قراراته، وتأثيراً في سياسته الداخلية والخارجية منها بصفة خاصة.**

**فهؤلاء الدول يتمتعون بهذه المكاسب لأنها تعطيهم نفوذاً في إدارة اللعبة السياسية في الشرق الأوسط، وأيضاً التيارات الداخلية في لبنان تتمتع بدورها بالتأييد والدعم السياسي والمادي من قبل الدول المنتمية إليها.**

### دوافع الانتماء

مما لا شك فيه أن هذا الانتماء أو ذاك له دوافعه، وغالباً ما تكون القواسم المشتركة هي الموجبة له المؤكدة عليه، وغالباً ما يكون الدين هو الموجه الرئيسي لهذه الانتماءات والتحالفات.. فمثلاً انتماء النصارى لروما انتماءٌ ديني، وتحالفهم مع فرنسا ودعم فرنسا لهم الدافع والوازع له هو الدين.. الرافضة انتماؤهم لإيران واحتضان إيران لهم سياسياً وعسكرياً يفرضه عليهم معتقدهم الديني الواحد، تبقى بعض الايديولوجيات الفكرية، والتحالفات السياسية لهذه الدولة أو تلك، تقدر بحسب المكاسب والمصالح.أثر الواقع الديني في لبنان إن الخبير بالواقع الديني في لبنان يدرك كل الإدراك أن الدين في الخطاب العام هو صاحب الكلمة القوية المدوية، ومن خلاله تعبر كل طائفة إلى المطالبة بحصصها واظهار نفوذها وإثارة مشاعر أبنائها للاستفادة من طاقاتهم المادية والمعنوية، وإنه (أي الدين والخطاب الديني) من أقوى الوسائل للتعبئة الداخلية، ولأهميته وأثره تجد حتى العلمانيين يلونون خطابهم السياسي به، مما يؤكد قوته وحضوره. وما أدل على ذلك ما نجده على أرض الواقع عند كل طائفة (إلاّ عند أهل السنة) إن الأحزاب الدينية هي الأقوى تمثيلاً. فلو نظرنا مثلاً عند الرافضة، لوجدنا أن أكبر قوة عندهم يمثلها التيارات الدينية. وكذلك عند النصارى إضافةً إلى مرجعيتهم (بكركي مركز الكاردينال) الذي له نفوذه ومكانته في المجتمع اللبناني حكومةً وشعباً.

### واقع أهل السنة

إن واقع المسلمين السنة في لبنان ضعيف لضعف المرجعيات التي تمثل الطائفة السنية المتمثلة بدار الفتوى والزعامات السياسية، الذين يدّعون أنهم يمثلون أهل السنة، إلى جانب الحركات الإسلامية (١) (في الحقيقة أسباب الضعف يشارك فيه عموم أهل السنة.. ولكن مسؤولية الخواص منهم كالعلماء والمفتين وقادة الأحزاب أعظم لعظم مراكزهم وعلمهم وأمانة رعاية الأمة...).

ولا نريد أن نعطي مبررات ومسوّغات لضعفهم، ونلتمس لهم الأعذار من غير مقدمات وتفصيلات، حتى لا نظلم أحداً هذا من باب، وحتى تعرف الأمور على حقيقتها من باب آخر.

**أولاً:** بالنسبة للزعامات السياسية التقليدية التي تزعم تمثيلها للطائفة بهتاناً وزوراً أمرها معروف، وحقيقتها مكشوفة مفضوحة لكل ذي عقل وبصر، فهؤلاء لا يهمهم من الطائفة إلاّ المحافظة على زعامتهم ومكاسبهم.. ولا يعنيهم الإسلام طبّق أو لم يطبّق، كيف يعملون له ويسخرون طاقاتهم وامكانياتهم في سبيل نشره وبيانه؟ كيف يطرحونه كمشروع من خلال مراكزهم؟ هذا كله لا يعنيهم. بل هم على العكس من ذلك، علمانيون خبثاء، ومنهم أغبياء جهّال.

**ثانياً:** بالنسبة لدار الفتوى فهي مُسَيَّسة وتبع لرئاسة مجلس الوزراء (حتى تعيين المفتي يتم من قبلهم) (٢) (فالمفتي الحالي عُيّن من قبل رئيس مجلس الوزراء الحريري وجميع رؤساء الوزراء قبله شاركوا بعملية الاقتراع في السبق).

فمفتي السنة يُعيّن من قبل أعداء الدين. فأي حضور سيكون له على الساحة اللبنانية (اللهم إلاّ دفاعاً عن العهد الجديد، والحكومة، والوطنية، والعيش المشترك مع النصارى والمرتدين)؟ أما بالنسبة لأهل السنة وعلاقتهم بدار الفتوى فهم في واد، وهي في واد آخر، فإنهم لا يشعرون بها لأنها لا تعيش قضاياهم، ولا تتحسس معهم، بخلاف الكاردينال الماروني (مرجعية النصارى) الذي يتكلم في كل شيء مطالباً من الناس عموماً ومن طائفته خصوصاً ناقداً الدولة.. لذا تجد الناس (من أهل السنة) يتكلمون (وهذا ما يشعرون به) أن زعماء الرافضة وغيرهم يدافعون عنهم أكثرُ من دار الفتوى.

ثم إن الممارسات الظاهرة لرجالات دار الفتوى ومواقفهم من خلال الإعلام بغض النظر عن التبريرات يعتبر غش وخداع لعموم أفراد الأمة الذين ينظرون إلى تصرفاتهم على أنها تمثل الإسلام.

### الحركة الإسلامية

أما بالنسبة للحركات الإسلامية (٣) (كالجماعة الإسلامية «الإخوان») فإنها مع الأسف ضاعت في اللعبة السياسية وضيعت نفسها بدل أن تؤثر في المجتمع المدني السياسي.. ارتدت كثيراً من السلبيات إلى داخلها مما أجج الغيرة والحسد بين صفوفها (٤) (هذا غير المخالفات الشرعية التي وقعت فيها.. الخ) فحصلت الخلافات والانشقاقات على مستوى القيادة ففقدت بذلك نسبة كبيرة من رصيدها وهيبتها داخل صفوفها وفي الشارع العام، وأعطت أمثلة سيئة في تعاطيها السياسي وذلك من خلال لقاءات قياداتها وتصريحاتهم التي يظهر من خلالها عدم وضوح مشروعهم الإسلامي بالنسبة للرأي العام المسلم وغيره .. بخلاف قادة الرافضة (حزب الله) الذين يطرحون ستار الجمهورية الإسلامية (٥) (نحن نتكلم من الناحية الإعلامية ولا نناقش مصداقية هذه الشعارات، علماً أنهم تراجعوا مؤخراً عن مثل هذا الطرح ولله في خلقه شؤون) نعود ونقول: إن اللعبة السياسية في لبنان معقّدة جداً لكثرة اللاعبين الذين ينتمون لطوائف وتيارات متعددة. لذا من الضلال والغش الدخول تحت شعارات اللعبة الديمقراطية الكفرية والمناداة بالوطنية من قبل الإسلاميين، بل والمزايدة على الآخرين في طرح الشعارات الكفرية، محللين لأنفسهم أو مبررين ذلك تحت شعارات ومصطلحات شرعية مثل: (المصالح والمفاسد) و (أهون الشرين، وأخف الضررين).. إن طرح الشعارات والمصطلحات شيء جميل، ولكن من الناحية العملية كم تقترب هذه المصطلحات أو تبتعد من التطبيق الصحيح لها؟. فمثلاً أين المصلحة الراجحة على المفسدة التي حققناها، وأين أهون الشرين، وأخف الضررين الذي قبلناه مكرهين؟ أين أصوات الإسلاميين داخل البرلمان؟. أين مشروعهم، وأين الدعوة إلى الله تعالى؟... أم يخجلون من دعوة الرئيس، والوزراء، والنواب، بل وحتى عموم أفراد المجتمع، أين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ..

فالمتأمل يجد أن مفاسد الدخول باللعبة الكفرية البرلمانية راجح على المصالح، اللهم إلاّ المصالح الحزبية الضيقة، والأهواء المتبعة، وحب الجاه والرياسة.

إن القواعد والأصول والثوابت لا يجوز أن نتنازل عنها أو نهمشها ونفنيها تحت أي حجة أو مبرر... فتحصيل جزئية على حساب كلية، أو فرعٌ على حساب أصل غباء ليس بعده غباء، فيجب على الناس جميعاً أن يعلموا ويفهموا من نحن، وماذا نريد، وما نحمل للعالمين بكل صراحة وموضوعية وجدية.

ومما يُؤسَف له أن كثيراً من الدعاة والعاملين للإسلام عندما يتكلمون بالسياسة لا ينتبهون للضوابط الشرعية، والقواعد الأصولية التي يجب أن يتقيدوا بها. وفي الحقيقة الثغرات جد كثيرة، وهذا الموضوع بالذات بحاجة إلى بحث مطول وليس هذا موضعه، فهناك كثير من الدراسات العلمية لعدد من الشيوخ الأفاضل التي تناولت المحاذير والأخطاء الشرعية، وحرمة الدخول في البرلمانات التشريعية الشركية.

### ماذا بعد ذلك؟

على رغم كل ما تقدم من الواقع المرير الذي يظنه بعض الناس واقعاً لا خير فيه، وينظر إليه نظرة تشاؤمية، وكأن كل الأبواب أوصدت ولا مجال لإنقاذ الواقع أو المساهمة في ترشيده... أبداً ليست هذه نظرتنا ولا هذا منهجنا. بل نحن أبعد ما نكون عن اليأس فإنه مقتل خطير.

نحن نؤمن أن للحق نوره وقوته وأهله الذين يحملونه بقل صدق وإخلاص، ويبلغونه ويذبّون عنه ويضحّون في سبيله بأموالهم وأنفسهم... وأرضنا أرض مباركة هي جزء من بلاد الشام المباركة.

إن خفوت أهل الحق في هذه المرحلة لا يعني عدم وجودهم وعملهم وإعدادهم، وإن عدم ظهورهم كقوة تتحرك على الأرض أمام مرأى ومسمع القاصي والداني. لا يعني ذلك أبداً أنهم غير منظمين... بل ربما يكون من الحكمة والسياسة في هذه المرحلة أن يكونوا كذلك.

إن أهل الحق موجودون بين الناس، يعيشون معهم دعاةً معلمين، وهداة ناصحين ومذكرين.

إنهم معروفون بمنهجهم وحسن سيرتهم وغيرتهم على الإسلام والمسلمين. فالقضية ليست وفق الأهواء وعواطف الناس... إن استعجال الشيء قبل أوانه نتيجته العقاب بحرمانه، ومتى كان الصغار والجهال وأصحاب الأهواء يقودون الجيوش، ويساهمون في نهضة الأمم. إن المشاريع الكبار بحاجة إلى رجال كبار... كبارٌ في العلم الشرعي، وفي السياسة، والأمن، والعسكر... كبارٌ بمعرفة واقعهم وما فيه من خير وشر، إننا نطمئن الجميع أن عناصر ووسائل النجاح موجودة ولله الحمد والمنة. نؤمن بقوله تعالى: ﴿وما النصر إلاّ من عند الله﴾ (آل عمران: ١٢٦، والأنفال: ١٠).

ونؤمن كذلك بقوله جل شأنه: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (محمد: ٧). وإن شروط التمكين معروفةٌ معلومةٌ لدينا. نسأل الله تعالى أن يعيننا على التزامها والعمل بها، وأن يرزقنا الإخلاص له وحده في كل حركة من حركات حياتنا.

وفي الختام: ندعو جميع المسلمين في أنحاء العالم، أن يتعاونوا على البر والتقوى، كلٌ من خلال موقعه وإمكانياته وخبراته، ولن يعدم المسلم من خير أبدا، وننبه العلماء وقيادات العمل الإسلامي على مزيد من العمل والاهتمام ببلاد الشام لأسباب الجميع يعلمها، ويدرك أهميتها. ■

## الاتّحاد الفيدرالي للمجالس الإسلامية والأحباش:

# التقاء المصالح على حساب الدين والجالية المسلمة؟!

**قامت المؤسسة التي يُفترض أنها تمثل مسلمي أستراليا على المستوى الفيدرالي باتّخاذ خطوات عمليّة للاعتراف بفرقة الأحباش الضالّة، التي لم تجن الجالية الإسلامية من وجودها إلا شقّ الصف والتشويش والفوضى وتشويه سمعة الجالية، خاصة في مدينة سدني. جاءت تلك الخطوة المشبوهة حين قامت جريدة Muslim News Australian التي تصدر كلّ شهرين عن الاتحاد الفيدرالي بنشر مقالين في عدد تشرين الأول الماضي، أشهرت فيهما عن نشاطات فرقة الأحباش الضالة في سابقة تعدّ الأولى من نوعها، مما يوحي بما لا يدع مجالاً للشك أنهما لم ينشرا بشكل اعتباطي، وإنما ضمن خطة واضحة ومدروسة يتبعها الاتحاد، وإلاّ فهل يمكن أن يخفى على مؤسسة يفترض فيها تمثيل جميع الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في أستراليا، هل يمكن أن يخفى عليها حقيقة الأحباش وتوجهاتهم المشبوهة؟**

• بقلم داوود يوسف • نقلها من الإنجليزية بتصرّف/جهاد عبدالمنتصر

وللوقوف على الدوافع لمثل هذا التحرّك المشبوه من قبل الاتّحاد، لا بدّ من الرجوع قليلاً إلى الوراء. فمن المعلوم أنّ الاتّحاد الفيدرالي للمجالس الإسلامية، ممثّلاً بتيّار محدود ضمن الجالية المسلمة لا يمثّل أكثر من ٥٪ منها على أحسن الأحوال، يحاول جاهداً منذ سنتين مضت فرض سيطرته التامّة على جميع المجالس الإسلامية للولايات، خاصّة ولاية نيو ساوث ويلز. وقد ظهرت الخلافات على الساحة حين قام رئيس الاتحاد الحالي وأمين سرّه بطرد عدد من أعضاء مجلس الشورى في كلّ من سدني وملبورن بسبب مواقفهم المعارضة لسياسة التيار الذي يمثّله الرئيس وساعده الأيمن. تبع ذلك فصل عضويّة المجلس الإسلامي لولاية نيو ساوث ويلز بأكمله. بالإضافة إلى شهادة أمين الصندوق الأسبق للاتّحاد السيّد إقبال طاهر على مدى ٢٠ عاماً بسوء استخدام الأموال وسوء الإدارة من قبل رئاسة الاتحاد الحاليّة بشكل يخالف دستور الاتحاد نفسه، عدا عن مخالفة تعاليم الإسلام كالتعامل بالربا وما إلى ذلك.

فمن الواضح أنّ الاتّحاد لم يلجأ إلى الإشهار عن فرقة الأحباش الضالّة إلا من أجل تصفية حساباته مع المجلس الإسلامي لولاية نيوساوث ويلز ورئيسه الحالي، غاضّا الطرف عن حقيقة تلك الفرقة وأهدافها المشبوهة ووسائلها الوضيعة. (ويمكن لمن أراد التعرّف على حقيقة تلك الفرقة الضالّة الرجوع إلى التقرير المنشور في مجلّة «**نداء الإسلام**» بتاريخ تشرين أوّل ١٩٩٤، أو إلى الكتب التي فضحت حالهم مثل الرسائل السنّية في كشف ضلال الفرقة الحبشيّة، والحبشيّ شذوذه وأخطاؤه وغيرها).

أمّا لماذا التقت مصالح الأحباش مع الاتّحاد الفيدرالي في هذا الوقت بالذات، فيظهر أنّ الجواب على ذلك يكمن في القول الشهير: عدوّ عدوّي صديقي! ولو على حساب الدين وللأسف! وعداوة الأحباش للمسلمين بشكل عام واضحة معروفة، فالمسلم بنظرهم من سار على نهجهم الضالّ الذي جمع ضلالات المعتزلة والمرجئة والخوارج والجهميّة والقدريّة والباطنيّة في آن واحد، وكفّر العلماء، ودخل في جمعيّتهم، وإلاّ فهو عدوّهم. وتتأكّد تلك العداوة تجاه المسلمين من أصل لبنانيّ، نظراً إلى أنّ الأحباش انطلقوا من لبنان، فكان لا بدّ من حصول تصادم بينهم وبين المجلس الإسلامي لولاية نيوساوث ويلز الذي يمثّل المسلمين من أصل لبناني.

ولكنّ تلك العداوة دخلت مرحلة جديدة منذ عدّة أشهر، حيث قام الأحباش كما هي عادتهم بدورهم الخبيث في تشويه صورة المسلمين وتأليب السلطات عليهم.

فمن المعروف أنّ سلطة البثّ الأسترالية تقوم بتقديم عروض مجّانية للجاليات الإثنيّة لإدارة إذاعات بشكل مؤقّت أو دائم وفقاً لحجم تلك الجاليات. وسارع الأحباش للتقديم على واحدة من تلك الإذاعات بزعم تمثيل الجالية المسلمة في سدني، وحصلوا على إذاعة ٢٤ ساعة طيلة شهر رمضان المبارك قبل عام ١٩٩٦، ولكنّهم فشلوا في تحقيق ذلك في السنوات اللاحقة حيث تمكّن المجلس الإسلامي الذي يمثّل بالفعل قطاعاً واسعاً من الجالية المسلمة من الحصول على الرخصة في شهر رمضان المبارك.

ثمّ جاء عرض جديد من قبل سلطة البثّ الأسترالية منذ أشهر قليلة، حيث قرّرت تخصيص ثلاث إذاعات دائمة للجاليات الإثنية، ومن ضمنها الجالية المسلمة. فقام كلّ من المجلس الإسلامي وفرقة الأحباش الضالة بتقديم طلب لإدارة تلك الإذاعة بحجّة تمثيلهم للجالية المسلمة.

عندها قام الأحباش بشنّ حملة شعواء ضدّ المسلمين والجمعيّات الإسلامية التي يزعمون تمثيلهم في سدني، في محاولة منهم لحجب الثقة عن المجلس الإسلامي وتقليل فرصه في الفوز بتلك الإذاعة!

فعلى سبيل المثال، ادّعت فرقة الأحباش أن البيت الإسلامي في ليفربول «يتّبع أشخاصاً وأفكاراً معيّنة، وأنّ لديه ارتباطات إرهابيّة»! بينما يتمتّع المركز الإسلامي البنغالي «بعلاقات مع ليبيا»، إلخ..

كما ادّعى الأحباش أنّهم يمثّلون قطاعات واسعة من الجالية المسلة، كالجالية التركية والشيعة. ولكن وفي خطوة فاضحة لأساليب الأحباش المتلاعبة، قامت أكبر ستّ جمعيّات تركية في سدني بعقد اجتماع في ٢ أيلول/سبتمبر الماضي، نفوا فيه أيّ علاقة لهم بالأحباش، فضلاً عن دعمهم في طلبهم لإدارة الإذاعة نيابة عن المسلمين! وقامت تلك الجمعيّات بالتأكيد على دعمها لطلب المجلس الإسلامي لإدارة تلك الإذاعة، وليس للأحباش.

كما قام عدد آخر من الجمعيّات الإسلامية الصغيرة بكتابة خطاب أرسلوه مباشرة لسلطة البث الأستراليّة، أوضحوا فيه كيف أنّ الأحباش تلاعبوا عليهم للحصول على تأييدهم الخطّي لإدارتهم للإذاعة، وأكّدوا على سحب دعمهم الخطّي السابق للأحباش وتحويله للمجلس الإسلامي.

وكان المتكلّم باسم الأحباش قد تباهى في جلسته مع سلطة البثّ الأستراليّة بأن أحد أعضاء إحدى الجمعيّات الإسلامية المصريّة قد زوّده بالمذكّرات الخاصّة باجتماعات المجلس الإسلامي، وقام بعرضها على سلطة البثّ مع ملفّات من الوثائق والترجمات لبعض ما أذاعه المجلس من نشرات وتحليلات وحتّى أناشيد إسلاميّة!!.

وعندما نعلم أنّ تلك الجمعية المصريّة (والتي يظهر أنّها تجهل خطورة الأحباش وضلالهم) هي إحدى التيارات الرئيسيّة في الاتحاد الفيدرالي، يظهر وبشكل أوضح سرّ العلاقة بين الأحباش والاتّحاد الفيدرالي، الذي دعم الأحباش ليقطع الطريق على المجلس الإسلامي ويفشل محاولاته في الحصول على الإذاعة الدائمة للجالية المسلمة في سدني.

ومما لا شكّ فيه أنّ كلّ ما سبق يسيء بشكل كبير لصورة الجالية المسلمة، خاصّة أمام سلطة البثّ الأسترالية، والتي أصبح من شبه المستحيل أن تقوم بتخصيص الإذاعة لأيّ من الطرفين في ظلّ ما أظهره الأحباش من تشتّت وعداء بين فئات الجالية المسلمة! مما يفقد المسلمين فرصة ذهبيّة قد لا تتكرّر لوقت طويل في الحصول على مثل هذه الإذاعة التي تقدّر قيمتها بخمسة وخمسين مليون دولار!

### خلاصة

لقد قام الاتّحاد الفيدرالي في محاولة منه لعرقلة عمل المجلس الإسلامي بالتعاون مع فرقة الأحباش الضالة، التي نفذّت عملاً رائعاً لا يحلم بتحقيق مثله ألدّ أعداء هذا الدين، في إظهار الجالية المسلمة في أسوء صورة من التشتّت والخلاف، ممّا أضاع على هذه الجالية المسلمة فرصة نادرة لا تقدّر بثمن. وعلى الجالية المسلمة أن تقف وقفة حازمة في مواجهة هذا التحالف المشبوه، وتحاسب الواقفين وراءه بشدّة، لضمان عدم تكرار مثل هذه الكارثة. ■

# انتفاضة الأقصى.. وإدارة الصراع

## توطئة

تشهد مدن وقرى فلسطين المحتلة انتفاضة شعبية مباركة ضد قوات الاحتلال اليهودي، أربكت قوى الصليبية الدولية وعملائها المحليين بعد أن قاربت اتفاقيات السلام العلنية والسرية من الوصول إلى نهايتها بالتخلي عن فلسطين والرضى بجزر متفرقة فاقدة السيادة والروح تشرف عليها إدارة بلدية متناقضة الطروحات، غريبة التفكير، تنهي -زعموا وتمنوا- الصراع الإسلامي-اليهودي على أرض فلسطين.

ولفهم الوضع على حقيقته وتسليط الأضواء على الاحتمالات المستقبلية، كان هذا التقرير الذي يستعرض في بدايته تاريخ فلسطين ولا سيما القدس الشريف موضحاً حقيقتها الإسلامية بعيداً عن الدعاية اليهودية، ومركّزاً على أيدولوجية الصراع بين يهود والمسلمين، مفصلاً حقيقة عملية «السلام» وحاجة اليهود لها ضمن حساباتهم البعيدة، موضحاً مستقبل الانتفاضة والحاجة إلى عدم استغلالها -كما حصل في الانتفاضة الأولى- والتي سُخّرت نتائجها لعملاء يهود في المنطقة، موضحاً الطريق للوصول إلى إدارة الصراع بعقلية موضوعية واقعية تستفيد من التجارب الماضية وتعمل على البناء عليها للوصول إلى النصر الموعود على لسان رسولنا الأعظم محمد ﷺ.

التحرير

الاستاذ هاني السباعي

## مقدمة

فلسطين هي جزء من أرض الاسلام الكبرى، ميزها الله تعالى بأن بارك فيها: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ وهذا المسجد هو نفسه المسجد الذي ذكره الله تعالى بعد ذلك في نفس السورة: ﴿وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾.

وعلى الرغم من قلة اليهود عدداً في العالم، وعلى الرغم أن الأمة في تاريخها الماضي لم يكن لها كبير صراع مع اليهود لكن أفاض القرآن الكريم بذكرهم كثيراً ولهذا سبب مهم وهو أثرهم الكبير في إفساد العالم وتحريض الكافرين من نصارى ووثنيين على المؤمنين، وهناك سبب آخر وهو أن خاتمة الصراع في الكون يتولى كبرها اليهود كما ذكر الله تعالى ذلك في سورة الإسراء عند ذكر علوهم في الأرض. فبلاد الشام كما سماها رسول الله ﷺ: «عقر دار المؤمنين» وهي موطن ومأوى الطائفة المنصورة، وهي فوق ذلك معيار الهداية والضلال في أمة محمد ﷺ لقوله ﷺ: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم» ولذلك هي معيار الفتنة في الأمة، فإذا انتكست الأمة كان مظهر انتكاسها في بلاد الشام، وإذا قويت الأمة كان مظهر قوتها في تلك البلاد كذلك، وهذا الواقع هو جزء من تفسير حديث رسول الله ﷺ، وقد شوهد الواقع ومظهره في الحروب الصليبية، وفي هجمة التتار، وفي غلبة الزندقة والباطنية، ثم آخر الأمر في العلمانية، ومن قرأ التاريخ بتمعن أدرك ذلك جلياً واضحاً.

فحالة الأمة العامة تستطيع قراءتها من خلال بلاد الشام، وما نراه اليوم في فلسطين وما حولها (الأرض المباركة) هو واقع وحقيقة الأمة في كل مواطنها وأقطارها.

لن نخوض كثيراً في هذه العجالة في تاريخ الصراع المؤدي إلى عصرنا، ولكن سنبدأ بآخر حلقة وصلت في هذا العصر، وهذه الحلقة هي حلقة الاعتراف باليهود كأمر واقع في فلسطين وعقد معاهدات الصلح معها وما سبق ذلك من أحداث وما أعقب ذلك من تداعيات من خلال المصطلحات المتداولة بين أهل الشأن في هذه القضية وهي: الانتفاضة، الحل السلمي، دولة فلسطين، القدس، الدور الأمريكي، ثم دور المسلمين حركات، وجماعات، وأفراد في هذا الصراع.

## حقيقة الصراع

يقول أحد العسكريين اليهود: ستبقى «إسرائيل» تتقدم من نصر إلى نصر حتى تصل إلى حتفها!! بهذه النفسية يعيش القائد والمفكر اليهودي، وهذه الكلمة وغيرها مما هو في معناها تدل على شيء مهم يجب علينا أن نقف عنده: كم تتحمل دولة يهود من هزائم؟ وكم تتحمل الأمة الإسلامية من هزائم؟ حين نعلم الإجابة الصحيحة نستطيع أن نعرف كيف يفكر عقلاء كل قوم من هاذين الطرفين، وبالتالي يعرف كل طرف هوية المستقبل لدولة يهود في هذه المنطقة من الكون.

الأمة الإسلامية لها عمق بشري وجغرافي، ولها امتداد حضاري مشبع بالكمال من كل الجوانب، وهي حضارة شهدت ميلاد الكثير من الغدد الوافدة والكنتونات الغربية لكن كلها صارت الى زوال وانتهاء مهما طال الزمن،وذلك لوجود عقيدة الرفض للآخر «الولاء والبراء» ووجود عقيدة الصراع مع الآخر «الجهاد».

اليهود والعقلاء منهم خاصة يقرؤون تاريخ هذه المنطقة، ويدرسون تاريخ الحروب الصليبية على ساحات هذه الشعوب، ويدركون أنهم شعب هجين غير متجانس في شيء، فلا عقيدة واحدة، ولا أعراف متشابهة، ولا ثقافة جامعة، فالعلمانية تضرب بجذورها في داخل المجتمع اليهودي، بل صاحب المسألة اليهودية «هرتزل» لم يكن يؤمن بالله أصلاً، وكان ملحداً دهرياً. فالكثير من المهاجرين تبين أنهم نصارى لا علاقة لهم باليهودية، خاصة من قدم من روسيا، فإن اليهود الروس «الاشكناز» استقدموهم ليشدوا بهم الظهر مقابل الحرمان الذي يمارسه اليهود الغربيين عليهم، وما زالت قضية يهود الفلاشا تجد المشاكل في أخذ الإعتراف من كبير حاخامات اليهود أنهم يهود أصليون، وهكذا.

وهم يدركون أنهم حالة طارئة على المنطقة، والمنطقة بشعبها ليست كالهنود الحمر في أمريكا، ولا كالأبروجينيز في أستراليا والكيوي في نيوزلندا، وكلما حاول اليهود نسيان محيطهم عادت ظواهر الرفض تجابه نسيانهم وأحلامهم، فالعمليات الإستشهادية صنعت فكرة الهروب من أرض الميعاد المكذوبة. تقول جريدة دافار: كل واحد من المهاجرين إن لم يكن قد عاد بالفعل الى البيت «وطنه الأصلي» فهو يخطط للعودة. وتقول صحيفة «يديعوت أحرونوت»: «الصورة التي تتكون في ذهن كل يهودي هي أن كل شاب جيد في اسرائيل أمتعته جاهزة ومعدة وهو منتظر الفرصة للنزوح عن البلد في أقرب وقت ممكن». وتقول هآرتس: والواقع أن الحروب المتكررة وعمليات المقاومة الفلسطينية أدخلت الدولة إلى ما يشبه الفيتو المسيج. والانتفاضة كذلك تذكرهم بحقيقة واقعهم وبواقع المحيط بهم، وأي نوع هم في عيون شعوب المنطقة.

### حقيقة المجتمع الإسرائيلي:

فاليهود اليوم في «إسرائيل» لهم شقان: علماني، وديني:

• الديني ينتظر قدوم المخلص، ذلك الملك القادم من رحم الغيب، النازل من السماء ومعه شهب النار ليوطيء لليهود وحكمهم، وليس عندهم من حل للمسألة اليهودية الا بهذه العقيدة الخرافية، فهم يعلمون أنهم أقل عدداً وأضعف نفساً ومع ذلك يؤمنون بأنهم سيحكمون العالم وليس هناك من حل لهذا التناقض الا بالملك اليهودي القادم بمخاريق وخرافات الاعتقاد، ففي سفر أشعيا - ٦٦ - يقول الرب اليهودي مخاطباً شعبه المختار: ترضعون وعلى الأيدي تحملون، وعلى الركبتين تدللون. وفي - ١٦ - من نفس السفر يقول: ويقف الأجانب يرعون غنمكم، ويكون بني الغريب حرّاثيكم وكرّاميكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب، تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تتأمرون. وفي - ٩٤ - من نفس السفر يقول: هكذا قال السيد الرب: ها أني أرفع الى الأمم يدي، يحملن، يكون الملوك حاضنيك، وسيداتهم مرضعاتك، بالوجوه الى الأرض يسجدون لك، ويلحسون غبار رجليك. هكذا يؤمن اليهودي المتدين الملتزم بدينه، فهم لا عمل لهم الا ارتقاب هذا القادم، ولذلك هم يرفضون حتى أداء الخدمة العسكرية في دولة موطيء القدم في فلسطين.

اليهودي العلماني يقرأ الواقع:

- فهو يعلم مقدار التزام اليهودي بدينه أمام الشهوات: «وأحرص الناس على حياة» فلا شيء يقف أمام رغبة الحياة عندهم.

- وهو يعلم أن الرعاية المنتشرة بين الأمم بتفوق اليهودي خدعة تسوق على الأمميين «الغويم» لكن يجب أن لا تنطلي على كاذبها.

- وهو يعلم أن دولة يهود لا تحمي نفسها بل يحميها الجدر التي تتخفى وراءها ﴿من وراء جدر﴾ من نظم العمالة والردة في المنطقة، وكل الحروب هي حروب مصطنعة لا حقيقة لها.

- هو يعلم أن الدولة لم تكن لتقف على رجلها لولا ﴿حبل الناس﴾ الذي تتعلق به وهو الغرب وأمريكا.

- وهو يعلم ويقرأ تاريخ هذه المنطقة مع الكنتونات الهجينة والغريبة، وكيف صار أمرها. فما المخرج إذاً: المخرج هو الاندماج المقبول مع هذه المنطقة العصيّة، ولذلك قبلوا بالحل السلمي والذي يحمل مطلباً ضرورياً لا محيد عنه وهو التطبيع.

### لماذا قبل يهود بالحل السلمي؟

هذه معطيات ومقدمات قبول اليهود للحل السلمي، فقبول القليل من الأرض في فلسطين التي نستطيع حمايتها واستثمارها، والتخلي عن بعضها مما يسبب المشاكل دوماً مع تحقيق أكبر قدر من الزمن في الوجود معادلة مقبولة ولا شك ولا يرفضها إلا آخر جالس في صومعته ينادي ويصرخ صباح مساء لخروج المخلص. هذا بالنسبة لليهود.

أما غيرهم من عرفات وزمرته ومن بقية الدول العربية فلا نظنّ أن أحداً يجهل ما لهؤلاء الحكام من مصلحة بحل هذه العقدة المستعصية لدوام سلطانهم، فمثلاً الأردن، هذه الدولة الأكذوبة التي لم تنشأ إلا من أجل قضية تسفير سكان فلسطين وتوطينهم خارج بلادهم، تعاني عقداً كثيرة في نفسية ملكها السابق والحالي، وتعاني معضلات متعددة مع محيطها وارتباطاتها، وجزء كبير من الحل يكمن بالتحالف مع رجل الغرب في المنطقة، وهي دولة «إسرائيل» وشرح هذا يطول.

عرفات وزمرته: انتهت أحلامه وممالكه، وسقطت قواعده كالدومينو فلا بأس إذاً من ارث اعلامي مجيد، ولا بأس من قطعة أرض يمارس عليها سادتيه هو وزمرته. وهكذا. بالنسبة لنا نحن المسلمين الحل السلمي مرفوض لأسباب أهمّها أنّه ضدّ سياق التاريخ البشري والذي فطره الله تعالى في الخلق، وهما ما جاء الاسلام بتجذيرهما واستثمارهما، فالمعتدي السارق لا يكافأ بشيء على فعله، إذ ليس له إلا العقاب.

والحل السلمي: قتل لروح الرفض في الأمة «الولاء والبراء».

والحل السلمي: تدمير لعقيدة الصراع فيها «الجهاد».

والحل السلمي: توطين للمتغلبين الكفرة من مرتدين على بلاد المسلمين.

ولذلك لا مصلحة البتة فيه، ولا يجوز التعامل معه إلا على وجه واحد هو الرفض والصراع حتى يقع الحتم التاريخي والقدري والشرعي.

### لماذا وقعت الانتفاضة؟

كانت هذه الانتفاضة صورة مصغرة لعالم المسلمين.

عاطفة متأججة، إفتقار في القدرات، غياب معالم المستقبل، إنكار للواقع ورفض له حتى لو كان البديل هو المجهول. ولقدرة خصومنا على ادارة الصراع وكثرة ما لديهم من بدائل فإن الانتفاضة كحالة عاطفية نفسية رافضة لكنها لا تملك أدوات الصراع الحقيقي آلت الى الحل السلمي وجلوس الفرقاء على مائدة المفاوضات، عرفات ومعه مجموعة من الوصوليين، استطاع عن طريق مجموعة عمل فلسطينية تعيش في أمريكا أن تدخله البيت الأبيض. هذه المجموعة المكونة من: هشام شراري، وادوارد سعيد، وغيرهما، اعترفوا جميعاً أن القضية الفلسطينية لم تكن مطروحة على برنامج عملهم وحياتهم لكنهم فجأة شعروا (هكذا على خلاف السنة الكونية) أنهم مدفوعون لأداء الواجب نحو بلادهم، هذا الواجب هو إدخال منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة عرفات الى أروقة السياسة الأمريكية.

عرفات الذي خرج قبلها من مملكته التي كان قد استبدلها عن فلسطين - بيروت - التقط الخيط وبدأ يجربه ليحصل له هذا الشرف بدخول البيت الأبيض، وكعادته بعد أن دخل فيه أدار ظهره لهؤلاء -التكنوقراط- فصرنا نسمع لهم صراخاً واعتراضاً، مع أنهم يطلبون أدنى ما يريده عرفات، فادوارد سعيد مثلاً يطالب بدولة اثنينية القومية - فلسطينيون ويهود - شاملة لكل أرض فلسطين، وهو مطلب من الصعب على يهودي وعلى مسلم وعلى عرفات وعلى منظمة التحرير أن تقبل به «وكل له سببه» إنما الذي يقبله هو رجل أمثال ادوارد سعيد وعضو الكنيست الإسرائيلي عزمي بشارة. المهم أن الانتفاضة آلت بقضها وقضيضها الى مائدة الخصم: إسرائيل وعرفات، وكانت الإدارة الأمريكية هي العمل الصاهر لذا التجمع.

هذا الكلام ليس حكماً على الانتفاضة الأولى بالصواب أو الغلط، إنما هو تفسير لكيفية ادارة الصراع من قبل الخصوم ومن قبل هذه الأمة، فقد استفادت منظمة التحرير من الانتفاضة في أنها بعد أن انتهت البنية التحتية لمجموعات حملة السلاح من المنظمات، وبعد أن فقدوا الأرض التي كانوا يعملون من خلالها استطاعت هذه المنظمة أن تستبدل هذه القوى المسلحة بقوى «سلمية» مقبولة سياسية من قبل اليهود الذين كانوا يعلنون رفض مسمى الفلسطينيين كما كانت تصرخ غولدا مائير دائماً، ومن قبل أمريكا التي دخلها عرفات وجالس رؤساءها. واستفاد اليهود كثيراً بأنهم التقطوا أنفاسهم، صحيح أنهم تخلوا عن بعض الأرض التي يؤمنوا بها موطيء قدم لأرض الميعاد الكبرى من النيل الى الفرات، وهي الأرض التي

**▪▪ عاطفة متأججة، إفتقار في القدرات، غياب معالم المستقبل، إنكار للواقع ورفض له حتى لو كان البديل هو المجهول**

تحتاج الى أعداد هائلة من الجنس اليهودي ولا وجود له، فعدد اليهود في العالم فقط ٣١ مليون حسب احصاءاتهم هم، وهو عدد لا يمكن أن يفرز جيشاً يستطيع أن يحقق النصر على هذه المساحة من الأرض، ولو حصل النصر فلن يستطيعوا أن يحتفظوا به، وتجربتهم مع الضفة الغربية وغزة دليل صارخ لهم قبل غيرهم، نعم هم حاولوا ملئ الفراغ بالفلاشا والمهاجرين من الاتحاد السوفياتي المنهار، لكن هذه المحاولة أوجدت شرخاً عانوا منه قليلاً وسيعانون منه كثيراً في المستقبل لأنه تبين أن هؤلاء ليسوا يهوداً، بل بدأ بعضهم ببناء كنائس نصرانية في أماكن تجمعهم، وما زالت قضية اعتبار الفلاشا يهوداً تلاقي المصاعب من قبل رؤساء الطوائف اليهودية في العالم وفي فلسطين، ولذلك مال أكبر التجمعات الحزبية - حزب العمل - الى تبني العلمانية في هذه الدولة المسخ، لكن محاولاته أمام قوله تعالى: ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ بادت بالفشل كما هو واضح لكل متابع.

المهم أن اليهود تراجعوا خطوة للخلف وتقدموا ألف خطوة:

- فقد اكتسبوا الاعتراف الرسمي من النظم القائمة حولهم، وهذا أهّلهم لعملية الاختراق المكشوفة للثقافة والاقتصاد والسياسة والاعلام لهذه المنطقة المنكوبة بهم.
- أراحهم من هم التجمع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، (عدد الفلسطينيين ٣ مليون في هذه المناطق) لما يسببه لهم من ازعاج أمني واعلامي، والازعاج الأمني مشكلة قديمة لم يستطيعوا أبداً ازالته أو التخفيف منه، فجاء عرفات ليسكت هذا الازعاج، والازعاج الاعلامي الذي سببته الانتفاضة لهم.
- إكتسبوا المزيد من الرضا الدولي عنهم بإظهار أنفسهم أنهم شعب يريدون السلام مع المحيط المعسكر الذي يحيط بهم.

### الدور الأمريكي

أما أمريكا فإن الحل السلمي الذي انتجته الانتفاضة يعد انتصاراً لتيار جمهوري «نسبة للحزب الجمهوري الأمريكي» كان يرى أن بقاء الصراع بين اليهود والعرب تتكلف أمريكا بدفع فاتورته دوماً لأنها معنية خلقاً ومبدءً وأرشيفاً بالحفاظ على التفوق العسكري الاسرائيلي في المنطقة. فالحل السلمي «عند هؤلاء الجمهوريين» يريحهم من الكثير من هذه الالتزامات المالية التي يدفعها العامل الأمريكي عن طريق الضرائب قد يبدو هذا التفسير غير منطقياً عند من يرى أن أمريكا هي أداة إسرائيل الكبرى، لكن هناك طرفاً آخر يرى أن إسرائيل هي زرع الغرب في المنطقة، والحق أن هذه الأحادية في التفسير تبدو غير عادلة عند تحليل كافة المواقف بين الفرقاء، ولو درس باحث منصف طريقة ادارة بوش للحل السلمي بين اليهود والعرب، لعلم صدق هذه المقولة أو ربما قلَّ لديه الاعتراض عليها.

**■ ■ بقاء الصراع بين اليهود والعرب تتكلف أمريكا بدفع فاتورته دوماً لأنها معنية بالحفاظ على التفوق العسكري الاسرائيلي في المنطقة**

جاءت السلطة الفلسطينية بعد أن صُفيَّ رجال القتال فيها واحداً واحداً: أبو الوليد - سعد صايل - وأبو جهاد - خليل الوزير - وغيرهما، وبعد أن صُفيَّ التيار غير المقبول أمريكياً: وصارت منظمة التحرير الى رجل عميل وهو عرفات ومجموعة لا تتورع عن ابادة شعب كامل مقابل حفنة من المال أمثال أبي مازن، ومحمود قريع، ونبيل شعث، وأمثالهم، دخلوا فلسطين وبدؤوا بالعمل الدؤوب لتحقيق مقاصدهم الذاتية:

١- تصفية الكوادر المقاتلة في المنطقة وابعادهم.
٢- تصفية الخلايا المسلحة وتفكيكها من جميع المنظمات الفلسطينية، من أمثال حماس، والجهاد الاسلامي، وغيرهما.
٣- وضع اليد على الأرض الأميرية وإصدار صكوك تملك خاصة لهم وتوزيعها على أنفسهم.
٤- تقريب المتهودين من الادارة وصنع القرار وخاصة الجانب الأمني، وخاصة من كان متزوجاً من يهودية.
٥- فتح مراكز الحرام التي كانت عصية على عقول أهل المنطقة مثل الكازينو الشهير في أريحا، واستجلاب الراقصات والعاهرات الى غزة.
٦- نشر الفساد الخلقي في داخل المجتمع المتماسك نسبياً.
وأمور أخرى خطيرة ومهمة.

### لماذا كانت انتفاضة الأقصى؟

الانتفاضة الأولى في حقيقتها كانت تمثل سقوط خيار القادم من خارج فلسطين للتحرير، وهذه الانتفاضة كانت تمثل رأي الأمة المسلمة في الحل السلمي وما حققه عرفات والدول العربية مع اليهود من اتفاقات. فوقفت الشعوب مذهولة مكبلة وهي ترى هذه المهازل السياسية: مذهولة لا تصدق أنه يمكن لهؤلاء الحكام أن يصلوا لهذه الوقاحة والدناءة، فبعضهم كحاكم الأردن السابق لم يكتفي بأن كشف الستر عما هو آت من اتفاقات، بل ذهب ليجاهر أنه على علاقة مع اليهود منذ إنشاء دولتهم. بل جده كان على علاقة سلمية معهم قبل نشوء دولتهم، جعل الناس ينظرون لهذه القضايا وهم في ذهول، وهذا الذهول لغياب القيادات العلمية عن هذه الشعوب؛ إما لقتلهم أو سجنهم أو نفيهم.
والأمة مكبلة لأنها فرّغت من قدراتها وآلاتها، فهي كالأجزاء المتفرقة من جسد مقطع لا لحمة بين مفرداته، تصرخ ولا تستطيع أن تصنع شيئاً.

ترى أرضها تستباح، وعقيدتها تمتهن، وحقوقها تضيع. حاولوا تخديرها بما هو آت من رخاء اقتصادي، ونعيم حياتي، لكن الأمة تعرف هذه اللعبة من أيام السادات عندما حط ركابه في كامب ديفيد ورجع إليهم وهو يحمل إليهم السراب فلم يزدد الناس الا بؤساً، بل قانون الطوارىء ما زال يعمل عمله في القوانين، والمحاكم، وأروقة القضاء.

الأمة مكبلة وهي ترى خصمها في دينها، وأرضها، وواقعها، يدخل البلاد من كل الأبواب والنوافذ، وتبسط له الأرض ريحاناً وورودأ.

الأمة مكبلة وهي ترى أبناءها يحاكمون ويسجنون ويشردون لمجرد أن يفسر الواحد منهم قول الله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فكانت شرارة الانتفاضة التي لا تحمل سوى التعبير النفسي لكل هذا الذهول والتكبيل. فخرج الناس وهم أشبه بمن رضي طريق الانتحار على أن يقتل هماً وكمداً، لكن أين مصيرهم ومصير انتفاضتهم؟

سارت خطوات الحل السلمي كما يريد كل طرف، مع صراخ كل طرف على الأخر، حتى وصلت القضية الى عقدة العقد وأخطر القضايا، قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك «...» حين وصلت القضية إلى هذه العقدة أدرك كل طرف أنه لا يستطيع أن يتقدم خطوة أخرى الى أهدافه:

- اليهود: كل دولة من غير حائط المبكى وموطن الهيكل لا تعد شيئاً يذكر.
- عرفات وأزلامه: لا غطاء لهم في كل ما صنعوه دون أن يدخل عرفات المسجد الأقصى ليقنع كل المعارضين أنه حقق ما هو مهم. إذاً احتاج كل طرف الى مبرّر وساتر، مبرّر لعرفات وزمرته أنّه لا يستطيع أن يأخذ أكثر ممّا أخذ، وأنّ ما يصنعه إنّما هو قتال وحرب يستحق عليها الثناء.

وساتر له لما اقترف من خلال انضواء الجميع تحت قيادته من باب أن المصائب والمحن تجمع الشعب الفلسطيني كله تحت هدف واحد.

ومبرر لليهود أمام شعوبهم أن الحل السلمي خيار حسن

لفصل ضروري بين الأكثرية العربية في الضفة وقطاع غزة وبين تجمعات اليهود.
وساتر لهم لتحقيق مزيد من التقدم في بناء المستعمرات وجلب العطف الدولي وإيقاف سلسلة الطمع الفلسطيني بمزيد من المطالب.
إنّ التآمر على الانتفاضة واضح في كلّ لقاء أو اجتماع أو قمّة، فالخطة الأساسية تقوم على قيام دولة فلسطينية مسخ معالمها:
* جدار جديد من جدر الردة الحامية للدولة المسخ «إسرائيل» وذلك عن طريق حربها وملاحقاتها لعقيدتي الرفض والصراع ومفرداتهما من اعداد وتنظيمات وشباب مسلم، بل ستكون في الحقيقة أشد قمعاً وصلابة.
* ستنشأ فيها الكثير من التناقضات السياسية: فهناك من يدعو للإنضمام الى الأردن على صيغة فيدرالية، وهناك من يدعو الى الاندماج مع دولة يهود، وهذه ستقوى بعد مدة تتحقق فيها ثنائية القومية في دولة «إسرائيل» ودخول المزيد من النواب العرب والملتحين في «الكنيست اسرائيل»، وهناك من يصر على الاستقلال السياسي، وكل له مصالحه وأدلته.
* ستبقى قضية البؤر الاستيطانية مشكلة المشاكل بين الشعب الفلسطيني واليهود، وهو ما لم يمكن لهذه الدولة أن تستقل في إدارة شأنها حتى الداخلي منه، وما دخول المخابرات الأمركية في لإدارة الأمن في قطاع غزة إلا مقدمات لذلك.
* هناك حالات تزاوج كثيرة بين العرب واليهوديات وقد يكون لهؤلاء الشأن الأكبر في المرحلة القادمة في داخل الدولة الفلسطينية مما يجعل تنفيذ مهماتها أكثر حنكة وإدارة.
أما قضية القدس، فالسيناريو المطروح وهو الذي قبله أبو مازن (محمود عباس) وكان معداً للتوقيع عليه لولا دخول أطراف عربية لها مصالحها في احباطه لتم اعتماده.
هذا السيناريو: هو إعطاء عرفات «أبوديس» بعد أن ضمت الى القدس الكبرى ثم مدّ شارع «معبر» بين مكتبه والمسجد الأقصى فقط مع قبة الصخرة، وإيهام العالم الإسلامي بأن القدس عادت إلى أصحابها.
نتائج الانتفاضة

## الإنتفاضة الأولى والدروس المستفادة

كانت الانتفاضة الأولى تعبيراً واضحاً عن سقوط خيار الفاتح القادم من الخارج، إذ كان الحل المطروح للقضية الفلسطينية هو قدوم الجيوش العربية لرمي اليهود في البحر، وهو حل زعمت الحكومات العربية أنها تعمل وتحضر له، وقد أدرك أهل فلسطين أنه سراب لا حقيقة له، فانطلقت الشرارة التي لا يستطيع أحد أن يزعم أنه أشعلها، وكل منافسة بين الأقطاب المتنازعة على بكارة الانتفاضة من منظمات قومية أو علمانية، هم كذبة فجرة، ولا نريد هنا أن نحاسب التنظيمات الاسلامية عن دورها الحقيقي في قضية فلسطين فتلك لها مواطن أخرى.
كما تقدم فليس من العلمية ولا من الموضعية أن نتوقع منها ما هو حسن للأمة ما دام الأمة لم تعرف أعداءها ولا الطريقة الصحيحة لحربهم وصراعهم.
كمقدمات لهذه النتائج:
* بدأت السلطة في تكريس سلطانها وضم المعارضين لركابها.
* بدأ سقف المطالب الفلسطينية من قبل عرفات وأزلامه بالهبوط.
* تكريس مبدأ تخلي الكل عن الفلسطينيين وأن له المبرر أن يفعل بعد ذلك ما يشاء، فالعرب جميعاً تركوا الفلسطيني وحيداً.

## ما هو الحل؟

ولتحقيق مقاصد حسنة لهذه الهبّة العاطفية (الانتفاضة) ومحاولة جلب الكثير من منافعها الى مصلحة الأمة المسلمة فإن هناك مجموعة من المطالب العلمية والعملية منها:
١- نشر الوعي السياسي بأن تطور درجة القتل ما بين الانتفاضة السابقة والحالية أنّ الذي قدمه لليهود إنما هو عرفات وزمرته.
٢- نشر الوعي أن الحل السلمي (وهو خيار عرفات الاستراتيجي والقدري في هذه اللحظة) إنما يحقق مقاصد اليهود في الجملة، ويحقق بعض منافع لعرفات، لكنّه أبداً لا يحقق أي منفعة لهذه الأمة.
٣- نشر الوعي الشرعي للأحكام الشرعية المتعلقة بهذا الواقع:
أ- حكم الله تعالى في هؤلاء الحكام المرتدين الخونة، وأن وجود إسرائيل وبقاءها لم يكن لولا جُدُر الردة التي تحيط بها وتكبل المسلمين.
ب- حكم الله تعالى في هؤلاء الحكام المرتدين بوجوب إزالتهم وإسقاطهم.
ج- حكم الله تعالى في اليهود جملة بلا تفريق بين حمائم وصقور.
د- نشر الوعي بأن دولة يهود لم يكن لها أن تبقى إلا بتعلقها بحبل الناس الذي يمثله هذه الأيام أمريكا. وأنّ من أجزاء هذه المعركة هو قطع هذا الحبل الخبيث.
هـ- بيان حكم الله تعالى في من صافح اليهود أو سالمهم أو اعترف بهم.
و- نشر الوعي أن المعركة ليست بين يهودي وعربي، بل بين كافر ومسلم، وهذا الكافر مجموع بالثالوث اللعين: اليهود، والمرتدين، والغرب. والمسلم هو كل مسلم بغض النظر عن جنسيته أو لونه أو لغته.
٤- إعادة بناء الخلايا المسلحة وكشف دور عرفات وزمرته في عدائها والوقوف في وجهها.

## خلاصة

ما لم تعلم الأمة حقيقة أعدائها، فتبدأ بالجدر التي تحتمي بهم الدولة المسخ «إسرائيل» وتبدأ بحبل الناس الذي يقيم أودها فلن نعرف بداية المخرج. وما لم تعلم الأمة أن الجهاد الحقيقي (القتل والقتال) هو السبيل الوحيد في التعامل مع واقع الذئاب واللصوص والمرتزقة، فلن تخطو خطوات حقيقة نحو أهدافها.
نعم الانتفاضة والمظاهرات والمسيرات عامل ينبغي أن نشجع الأمة عليه، فهي اشبه باقتحام العقبة، والعقبات النفسية الداخلية في الأمة كثيرة لا بد من اقتحامها ومصارعتها ولا بدّ من وجود قادة أصحّاء بفكرهم ومناهجهم يقودون هذه الأعمال حتى يكون ما بعدها، وحتى تكون ظاهرة صحيحة تحقق الأهداف المرجوة منها. نعم: ما زال الطريق طويلاً وكيف لا يكون طويلاً وطويلاً جداً وبيننا من يرى هذه الأعمال بدعة لا يجوز للمسلم أن يشارك فيها.
نعم الطريق طويل ما دمنا نترك الساحة لخصوم الأمة وخصوم دينها هم من يوجهونها ويقودونها عندما تعبر عن آمالها وآلامها.
نعم الطريق طويل وطويل جداً ما دام البعض يظن نفسه أنه فوق هذه الأعمال لأنه يظن أنه لا بد أن نبدأ مع الأمة من الصفر، علمياً ونفسياً، نعم الطريق طويل ما دام الصالح فينا عاجزٌ كلّ، والفاجر فينا جلدٌ فعالٌ.
ولكنّ الأمل بالله كبير، فلنبدأ المشوار، مشوار العزّة والكرامة والفداء. ■

> ■■ما لم تعلم الأمة أن الجهاد الحقيقي هو السبيل الوحيد في التعامل مع واقع الذئاب واللصوص والمرتزقة، فلن تخطو خطوات حقيقة نحو أهدافها

# القدس ونحن أولى بها منهم لنا ...

**للقدس منزلة عظيمة في قلوب المسلمين فهي مسرى نبينا ﷺ ومعراجه، وهي أولى القبلتين، ثالث الحرمين، وقد شرفها الله في كتابه الكريم: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾.. وهناك عشرات الأحاديث النبوية التي تبين فضل بيت المقدس وبركته.**
**وقبل أن أشرع في الموضوع أود أن ألقي الضوء على عقيدة النصارى في القدس لكي تتضح الأمور وليعلم الناس لماذا المسلمون أولى بالقدس من غيرهم.**

الاستاذ
هاني السباعي

## عقيدة النصارى في القدس

«القدس جزء من فلسطين المقدسة لدى المسيحيين، بل هي الأقدس والأعز لديهم، لذا فهي خاضعة لحكمهم، شأنهم شأن جميع فلسطين لكنها تكون لسائر الأمم ولا تقفل بوجه أحد، في عقيدة الإنجيل، أي أنها تخضع للتدويل، إذ هي ليست مقصورة على دين معين أو قوم معينين أو شعب خاص، فهي ليست للعرب ولا للمسلمين ولا للمسيحيين، مع احتفاظهم بالهيمنة الإدارية عليها، وستبقى كذلك لجميع الأمم والشعوب حتى يبعث السيد المسيح ثانية في آخر الزمان، حينئذ تكون «مسيحية خالصة لهم». ولقد أقر البابا «بولس السادس» بوجوب تدويلها، اعتماداً على نص الإنجيل فيها: «تكون مدوسة من الأمم، حتى تكمل أزمنة الأمم» أي حتى مجيء السيد المسيح ثانية، قبيل قيام الساعة، وفناء العالم إذ تكون القدس حينئذ «مسيحية خالصة لهم»!!.

فلو آمنا بعقيدة التوراة –العهد القديم من الكتاب المقدس– وحدها لسلمنا «فلسطين» إلى اليهود من طيب نفس منا، وانحلت مشكلة فلسطين إلى الأبد وانتهى الأمر!!

ولو آمنا بعقيدة العهد الجديد الذي منه الأناجيل في الكتاب المقدس، لصارت فلسطين صليبية، كما حاول مسيحيو أوروبا في أكثر من قرنين من الزمن أو في أكثر من عشر حملات رهيبة، انتزاعها من المسلمين، وأزهقت الأرواح خلالها مئات الألوف بل الملايين من الجانبين.. ولكنهم رجعوا خائبين... ولصارت القدس لجميع الأمم – فخسرناها. إذ هي بين «التهويد والتدويل»!! ليست عربية ولا إسلامية!!.. التهويد بحكم التوراة، والتدويل بحكم الإنجيل!! وحكم البابا! وحكم هيئة الأمم!!

ولقد أخذت هيئة الأمم المتحدة في توصيتها عام ١٩٤٧ بشأن حل مشكلة فلسطين بقرار تدويل القدس، تبعاً للعقيدة المسيحية المثبتة في نص الإنجيل. (عقيدة اليهود في تملك فلسطين/عابد توفيق الهاشمي/ص٢٠٤ بتصرف)

أردت من خلال هذه التوطئة أن أبين اعتقاد النصارى في القدس لأننا سنتعرض لهم من خلال مرورنا على محطات تاريخية للمدينة المقدسة.

## ثانيا: القدس تاريخيا (الهيكل وحقيقته/الصخرة وحكاياتها..)

القدس مدينة عربية قديمة أسسها اليبوسيون وهم فرع من الكنعانيين، أسسوا المدينة وسموها «يبوس» عام ٢٥٠٠ ق.م. وفي عهد العربي «ملكي صادق» وهو أحد حكام اليبوسيين وكان رجلاً صالحاً معتقداً التوحيد، وسّع المدينة وسماها «أورسالم» أي مدينة السلام.

وبنى فيها بيتاً للعبادة سماه «بيت قدس» فسميت في ذلك الوقت «بيت المقدس».

ويقال في عهد الملك صادق زار خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام فلسطين، فأحسن ملكي صادق وفادته وضيافته وقدم له الطعام والشراب كما جاء في الإصحاح ١٤ من سفر التكوين.

وفي عهد يوشع بن نون احتل بنو إسرائيل مدينة أريحا وكان ذلك عام ١٢٦٠ ق.م.

وفي عهد نبي الله داود عليه السلام دخل القدس وأخذها عاصمة له أي في عام ١٠٠٠ق.م.

ثم حكم نبي الله سليمان عليه السلام من بعد أبيه



أربعين سنة. فبنى الهيكل في القدس بأيدي البنّائين الكنعانيين أي العرب حتى إن كلمة هيكل كلمة كنعانية وليست عبرية.
ولتمام الفائدة نلقي الضوء على قصة هذا الهيكل وحقيقته:

### ما هو الهيكل؟

كان بنو إسرائيل يحفظون في التابوت مخلفات أنبيائهم من آل موسى وآل هارون. وبعد موت يوشع بن نون، حين انحرفوا عن طاعة الله، صار بأيد أعدائهم، ثم انتزعه داود عليه السلام في معارك ضارية ضد خصومه، وحفظه سليمان عليه السلام بعد أبيه في «قدس الأقداس» عند الهيكل الذي بناه، والمسمى بهيكل سليمان. وكان يحرم فيه الرؤية واللمس على الناس باستثناء الكهنة وحدهم. ولمن انتهك التابوت جزاؤه الموت الزؤام.

### أما عن شكل هذا الهيكل:

فيبلغ طوله ٣٠م، وعرضه ١٠م، وارتفاعه ١٥م. ينقسم إلى مكانين:
مكان يعرف باسم «بير» وآخر «هيكل»، وفي الجهة الغربية يقوم «قدس الأقداس»، وهو مكعب تبلغ مساحته ١٠م، وفيه يوجد التابوت. وقد هدم الهيكل بما فيه وقدس الأقداس خمس مرات وهذا ما سنوضحه في الفقرة التالية.

### أما هل الهيكل موجود حالياً؟

من خلال هذه المحطات التاريخية تتجلي الحقيقة:
يؤكد المؤرخون أن دولة يهود الموحدة لم تدم إلا حوالي ٩٧ عاماً فقط لأنه بوفاة نبي الله سليمان عليه السلام خلفه ابنه «رحبعام» الذي انقسمت الدولة في زمنه إلى دولتين: مملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها أورشليم ومملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة قرب نابلس.
ونشبت حروب دامية بين المملكتين حتى إن الملك «يهواش» ملك إسرائيل أغار على أورشليم واستباح هيكلها.
ثم اجتاح «سرجون» الآشوري مملكة إسرائيل فاستولى عليها عام ٧٢٢ق.م. وسبى أهلها إلى بابل، وأسكن محلهم قبائل عربية نزحت من سورية.
أما مملكة يهوذا فقد اجتاحها «نبوخذ نصر» عام ٥٨٦ق.م. فأحرق أورشليم وسبى أهلها ودمر الهيكل وغنم كل ما فيه.
وفي عهد كورش الفارسي عمل اليهود جواسيس لمصلحته ضد الدولة الكلدية التي هزمها عام ٥٣٩ق. ومن ثم علت منزلة اليهود عنده، وخاصة بعد أن تزوج «إستير» اليهودية وسمح لهم بالعودة إلى إورشليم، وبنى لهم الهيكل عام ٥١٦ق.م. رغم أنه لم يكن لهم أي شأن سياسي فيه فقد ظل تحت السلطة الفعلية للحثيين العرب.
وبقيت القدس تحت الحكم الفارسي حتى فتحها الإسكندر المقدوني عام ٣٣٢ق.م.
وبقيت القدس تحت الحكم اليوناني حتى استولى عليها القائد الروماني «بومبي» عام ٦٣ ق.م.
وفي عهد الإمبراطور «هارديان» عام ١٣٠م قام اليهود بثورة في القدس، فسحقها بعنف ودمر الهيكل ولم يكتف بذلك بل إنه أبدل اسمها إلى «إيلياء» وحرم على اليهود دخولها أو السكن فيها.
وفي عام ٦٢٤ اجتاح الفرس فلسطين واحتلوا إيلياء وذبحوا آلاف النصارى فيها وهدموا كنيسة القيامة، وقد ساعدهم اليهود على ذلك بل وشاركوهم جرائمهم فقتلوا الكثير من النصارى.
وفي سنة ٦٢٨م استرد هرقل القدس وانتصر على الفرس وأمرت أمه بتطهير مكان القمامة واتخاذه كنيسة هائلة. وظل بيت المقدس تحت الحكم الروماني حتى فتحها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ١٥هـ.
ولما دخل عمر رضي الله عنه بيت المقدس طلب من البطريرك «صفرونيوس» إخباره عن مكان الصخرة فدله عليها: «فوجدوها وقد اتخذها النصارى مزبلة. كما فعلت اليهود بمكان القمامة وهو المكان الذي صلب فيه المصلوب الذي شبه بعيسى عليه السلام فاعتقدت النصارى واليهود أنه المسيح. وقد كذبوا في اعتقادهم هذا كما نص الله تعالى على خطئهم في ذلك».
ويحكي لنا الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية هذا الحدث العظيم: «ثم نقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك وسخر أهل الأردن في نقل بقيتها، وكانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة لأنها قبلة اليهود، حتى إن المرأة كانت ترسل خرقة حيضتها من داخل الحوز لتلقى في الصخرة، وذلك مكافأة لما كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب. فجعلوا يلقون على قبره القمامة. فلأجل ذلك سمي الموضع القمامة وانسحب هذا الإسم على الكنيسة التي بناها النصارى هنالك، وبقيت القدس تنعم بأمن الإسلام».
وفي عام ٦٦هـ ابتدأ عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ) ببناء القبة على صخرة بيت المقدس وعمارة الجامع الأقصى، وكملت عمارته سنة ٧٣هـ.
ويحكي لنا ابن كثير أن عبد الملك بن مروان جمع الصناع من أطراف البلاد وأرسلهم إلى بيت المقدس: (فبنوا القبة فجاءت من أحسن البناء، وفرشها بالرخام الملون، (..) وحفا القبة بأنواع الستور، وأقاما لها سدنة وخداماً بأنواع الطيب والمسك والعنبر والماورد والزعفران، ويبخرون القبة والمسجد بالليل، وجعل فيها قناديل من الذهب والفضة. وجعل فيها العود القماري المغلف بالمسك وفرشها والمسجد بأنواع البسط الملونة، وكانوا إذا أطلقوا البخور شم من مسافة بعيدة، وكان الرجل إذا رجع من بيت المقدس إلى بلاده توجد منه رائحة المسك والطيب والبخور أياما، ويعرف أنه قد أقبل من بيت المقدس، وأنه دخل الصخرة»

### أما هذه الصخرة:

فهي الصخرة التي صلى عليها رسول الله ﷺ إماماً بالأنبياء ليلة الإسراء والمعراج.



ويبلغ طولها ١٨ متراً وعرضها ١٤ متراً. وكانت هذه الصخرة مكشوفة حتى أمر عبد الملك بن مروان ببناء القبة فكان مسجد الصخرة الذي يقع على قمة جبل موريا وتقع تحت قبته الصخرة المقدسة.
وظل القدس في عيش رغيد حتى استولى عليها الصليبيون بتاريخ ١٠٩٩/٧/١٥م وبعد معركة دامية ذاد المسلمون عن مدينتهم، ولما لجأ المسلمون إلى ساحة المسجد الأقصى داهمتهم جيوش الصليبيين وذبحت حوالي ٧٠ ألف مسلم بطريقة يشيب لها الولدان، ولمن أراد المزيد فعليه بابن الأثير الذي وصف هذا الهول في كتابه الكامل.
وبقيت دولة الصليبيين في القدس حوالي ٨٨ عاما حتى خلصها من براثنهم البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي، الذي كان بحق صلاح الدنيا والدين رحمه الله. وأمر السلطان الناصر صلاح الدين بتطهير المسجد الأقصى والصخرة المباركة من أوساخ الصليبيين، وصلى على قبة الصخرة، وأحضر المنبر المشهور الذي كان قد عمله الملك العادل نور الدين محمود وكانت أمنيته أن يحضر هذا المنبر الذي أحضر له أمهر الصناع وظل المنبر في حلب قرابة عشرين عاماً حتى فتح الله القدس على يد صلاح الدين عام ٥٨٣هـ فأمر بنقل المنبر ونصبه يوم الفتح في المسجد الأقصى حيث خطب عليه قاضي دمشق محيي الدين بن الزكي خطبة الجمعة بعد انقطاع دام حوالي تسعين عاماً. «وقد أحرق اليهود منبر صلاح الدين الأيوبي عام ١٩٦٩م».
وبقيت القدس تحت حكم الخلافة العثمانية حتى جاء الصليبيون الجدد حيث استولى عليها الإنجليز بقيادة الجنرال «اللنبي» في ١٩١٧/١٢/١١م. وهو صاحب قولته الشهيرة «الآن انتهت الحروب الصليبية». ثم جاء الصليبي الحاقد الجنرال الفرنسي «غورو» حينما دخل دمشق عام ١٩٢٠ ووقف على قبر صلاح الدين الأيوبي، وضرب الضريح بسيفه قائلاً: «أنا من أحفاد الصليبيين، فأين أحفادك يا صلاح الدين».
وقد كان هذا ديدن اليهود أيضاً فبعد هزيمة ٥ يونية ١٩٦٧م اقتحم اليهود المسجد الأقصى وكان هتافهم مهيناً يومذاك، مهيناً لكل المسلمين، يمزق القلوب ويفتت الأكباد، كان هتافهم لعنهم الله: «محمد مات وخلف بنات» رددوها بالعربية والعبرية!!.
ويدور الزمان دورته وحكام العرب والمسلمين يضعون أنف أمتنا الرغام وأحلوا قومهم البوار.. وفي خضم هذه الهزائم المتكررة وفي خضم هذا الحصار والتعتيم الإعلامي تخرج الطير الأبابيل بحجارة مباركة تقض مضاجع اليهود.. تأتي الحجارة الصغيرة لترد على الجنرال الصليبي الحاقد غورو.. ها نحن أولاء يا غورو نحن أحفاد صلاح الدين!! يأتي محمد الدرة ليفضح هذه الحضارة الزائفة وليدحض مراكز الدراسات التي كرست قانون العجز والهزيمة لتجعله واقعاً لامناص منه!! جاء الدرة وأطفال الحجارة ليقولوا لليهود: محمد ﷺ مات لأن الله كتب على كل نفس الموت والموت حق، لكن محمداً ﷺ خلف رجالاً يقضون مضاجعكم ويجعلون الأرض المقدسة سماً زعافاً بدلاً أن تكون لبناً وعسلاً كما تريدون.

## صفوة القول

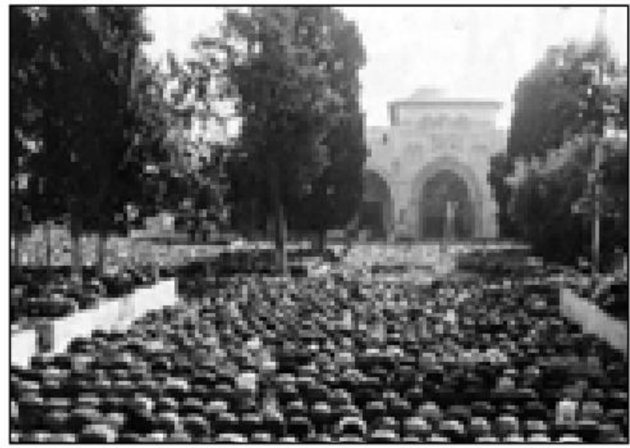
أولاً: القدس عربية إسلامية، أعني القدس بشقيها القديم والجديد، أعني المسجد الأقصى وما حوله، فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿باركنا حوله﴾ أي أن المسجد الأقصى وما حوله من قرى ومدن وصحراء وزروع ونخيل وزيتون يقع تحت ظل هذه الآية.. فلسطين كلها مباركة بأرضها وسمائها، ففي كل شبر على أرضها دم شهيد فقد رواها صحابة رسول الله ﷺ بدمائهم الطاهرة.
ثانياً: نحن أولى بالقدس من اليهود والنصارى، فالمسلمون فقط هم المؤهلون حقاً لحكم فلسطين، نحن نؤمن بجميع الأنبياء وهم لا يؤمنون إلاّ بأنبيائهم فقط. فماذا فعلوا وماذا فعلنا بهم فالتاريخ شاهد على عظمتنا وتسامحنا والتاريخ نفسه شاهد على خستهم ونذالتهم وغدرهم. فماذا فعلوا لما كانت تحت سيطرتهم حيناً من الدهر.. ألم يقم اليهود بذبح وقتل النصارى وتدمير كنائسهم؟ ألم يقم النصارى بذبح اليهود وتشريدهم وتمزيقهم شر ممزق؟ ألم يقم الصليبيون بذبح ٧٠ ألف مسلم في المسجد الأقصى في حملتهم الأولى؟ ألم يتخذوا المسجد الأقصى وسائر مساجد فلسطين اصطبلات لخيولهم ودوابهم؟ ألم يقم اليهود بهدم حي المغاربة بحجة البحث عن هيكلهم المزعوم رغم أن هؤلاء المغاربة الطيبين هم الذين كانوا يشفعون لهؤلاء اليهود لدى الخليفة العثماني!! فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ لكنها جبلة اليهود قتلة الأنبياء!.
ثالثاً: أما الهيكل المزعوم فقد دمر خمس مرات ودمره بالكامل الإمبراطور هارديان.. وكما هو معلوم أن الاهتمام بحائط البراق ظهر لدى اليهود منذ ٤٠٠ سنة فقط أي في القرن ١٦م. فهم مختلفون أصلاً حتى في موقع الهيكل: فطائفة تقول موجود في ساحة الأقصى. وأخرى تزعم أنه خارج الأقصى. وبعد أن حفروا خندقاً حوالي ١٥ متراً لم يعثروا حتى يومنا هذا على أية قطعة أثرية تدل على هيكلهم المزعوم، بل العكس فقد وجدوا آثاراً إسلامية على مختلف العصور وآثاراً بيزنطية، ويونانية. وبالطبع قد كان هناك هدف آخر لهذه الحفريات ألا وهو خلخلة أساسات المسجد الأقصى.
رابعاً: لقد فتحت القدس تحت راية الجهاد.. وتحت هذه الراية وحدها فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٥هـ. وتحت راية الجهاد استرد صلاح الدين الأيوبي المدينة المقدسة من الصليبيين سنة ٥٨٣هـ. وتحت راية الجهاد أيضاً ستعود فلسطين لنا إن شاء الله. ■


لقد قمت بكتابة هذه المقالة بعد قراءة لمجموعة من المراجع أختار منها: - البداية والنهاية لابن كثير المجلد الرابع، -المحاسن اليوسفية والنوادر السلطانية للقاضي ابن شداد، -مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل، -كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة، - النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، -عقيدة اليهود في تملك فلسطين لعابد توفيق الهاشمي، هيكل سليمان ليوسف الحاج، - مقارنة الأديان أحمد شلبي، -فضح التلمود لزهدي الفاتح، -خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية لعبد الله التل، - مجلة الأمة القطرية، مجلة العربي الكويتية وغيرها من مجلات عربية وإسلامية.




# حكم صلاة الجمعة

بلال الزهري



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين، وعلى من اكتفى بآثارهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين، وبعد :

فإنه كثيراً ما يتسائل بعض العمال وأصحاب الأعمال من المسلمين، عن حكم ترك صلاة الجمعة من أجل العمل، أو هل تصح صلاتها في العمل، وإن كانت تجوز صلاتها في العمل فما هو العدد المحدد لصحة إقامتها، وهل يصح لنا تأخير صلاتها عن وقت الزوال بنحو ساعة أو أكثر؟. أسئلة كثيرة يسألها كل يوم ومن وقت إلى حين، كثيرٌ من المسلمين، وإننا سنحاول بإذن الله تعالى في هذا المقال أن نجاوب على بعض هذه التساؤلات، راجين من الله تعالى العون والسداد.

صلاة الجمعة واجبة على كل مسلم : صلاة الجُمُعة فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل صحيح باتفاق جميع الأئمة، بل صلاة الجمعة من أوكد فروض الإسلام، وهي أفضل من صلاة الظهر عند الأئمة بلا نزاع، وهي صلاة مستقلة ليست بدلاً من الظهر كما يظنه البعض، وإنما الظهر بدل عنها إذا فاتت. والأصل في مشروعيتها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجُمُعَة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (الجمعة ٩) وقد حذر النبي ﷺ من تركها، فقال ﷺ «من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع على قلبه» (رواه الخمسة وصححه ابن السكن وغيره).

فضائل يوم الجمعة : ١ - يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، وقد خص الله تعالى به المسلمون، وأضل عنه مَن قبلهم من الأمم كرماً منه وفضلاً على هذه الأمة، فقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «ما طلعت الشمس ولا غابت على يوم خير من يوم الجمعة، هدانا الله له وضَلَّ الناس عنه».

٢ - ينبغي الدعاء فيه، ففي هذا اليوم ساعة إجابة (المقصود بالساعة القطعة من الزمن، قد تطول وقد تقصر، وليس المقصود الساعة الزمنية التي بعرفنا ٦٠ دقيقة) لكن الراجح أن المدة قصيرة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكرَ يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة لا يُوافقها عَبدٌ مسلم وهو قائمٌ يصلي يسأل الله عزَّ وجلَّ شيئاً إلاَّ أعطاهُ إيَّاهُ، وأشارَ بيده يُقَلِّلها» (متفق عليه) وفي رواية للإمام مسلم «وهي ساعة خَفيفة». وقد ورد في تعيين وقت هذه الساعة عدة روايات عن النبي ﷺ منها: أنها «هي ما بين أن يجلس الإمام (أي على المنبر) إلى أن تُقضى الصلاة» (رواه الإمام مسلم) وورد: «أنها ما بين صلاةِ العصر وغُروبِ الشمس» (رواه الإمام أبو داود، والنسائي، وابن ماجه) وقد اختلف فيها على أكثر من أربعين قولاً ذكرها الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري. فالأفضل والله تعالى أعلم، أن يلتمسها المرء في الوقتين الذين وردا فيهما الحديثين السابقين.

٣ - ويستحب في يوم الجمعة، كثرة الصلاة على النبي ﷺ فقد ثبت عنه أنه قال: «من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم مَعروضةٌ عليَّ ...» (رواه أهل السنن وهو حسن كما قال الألباني).

٤ - وفيه استحباب قراءة سورة الكهف لقوله ﷺ «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين» (رواه الإمام النسائي، والبيهقي، والحاكم وهو صحيح كما قال الألباني).

٥ - ومن السنة أن من أراد الحضور إلى الصلاة يوم الجمعة أن يغتسل، ويلبس أحسن الثياب وأنظفها، وأن يتطيب لها، وأن يستاك (أي يفرشي أسنانه بالسواك المعروف، وإن فرشاهم بفرشاة الأسنان وبالمعجون فلا مانع، ولكن الأفضل الإستياك بعد ذلك بالسواك المعروف والله تعالى أعلم) فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «على كل مسلم الغسل يوم الجمعة، ويلبس من صالح ثيابه، وإن كان له طيب مسّ منه» (متفق عليه) فهذه الأمور من المستحبات التي حث عليها النبي ﷺ.

٦ - ويستحب كذلك التبكير إلى صلاة الجمعة لغير الإمام، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة (أي كغسل الجنابة) ثم راح (أي ذهب للمسجد) فكأنما قرب بدنة (والبدنة هي الناقة من الجمل) ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرَّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذِّكر» (رواه الجماعة إلاَّ ابن ماجة) والمقصود بالساعة كما قلنا من قبل في ساعة الإجابة، وهو أنها ليس المعني بها الـ ٦٠ دقيقة.

أما وقتها: فقد اتفق العلماء على أن آخر وقت صلاة الجمعة يخرج بانتهاء وقت صلاة الظهر، وذلك بدخول وقت صلاة العصر. واختلفوا في أول وقتها، فذهب الجمهور إلى أن وقتها يبتدئ بزوال الشمس كالظهر، وذهب الإمام أحمد في المشهور من مذهبه إلى أن دخول وقتها يبتدئ بدخول وقت صلاة العيد، وهو وقت صلاة الضحى، ولكل دليله، إلاَّ أن الغالب هو صلاتها بعد الزوال، وهو المعمول به بين المسلمين، والاجتماع وعدم التفرق بين المسلمين أولى

وأحسن والله تعالى أعلم.
أما من صلاها في العمل كما في السؤال فلا بأس من تأخيرها شيئاً ما لكن الأفضل أن تصلى في أول وقتها كما هو الحال في صلاة الظهر والله تعالى أعلم.
صلاة الجمعة يجب أن تكون في المسجد الجامع: إن صلاة الجمعة يجب أن تكون في المسجد الجامع، أما إذا كان المسجد الجامع بعيداً وهناك مساجد أو مصليات قريبة من المسلم فيصلي فيها، وكذلك إذا كان إمام المسجد الجامع زنديقاً أو من أئمة الضلالة، فالأولى الصلاة في تلك المساجد أو المصليات، فمن لم يستطع أن يصليها في هذه المساجد، وكان في مكان عمله بعض المسلمين جاز لهم صلاة الجمعة في العمل لكن بشرط عدم استطاعتهم الخروج لها، أما إن كان في عمل لا يوجد معه مسلمون، أو وجد مسلمون ولكنهم عصاة غير مبالين في ترك صلاة الجمعة فيجب عليه حينئذ ترك العمل من أجل الصلاة غير متعلل بالطرد من العمل وغير ذلك من الأعذار التي ليس لها في شرعنا أي إهتمام، لأن الذي هيئ لك هذا العمل يهيئ لك غيره إن أنت اتقيته حق تقاه، وخصوصاً في هذه البلاد التي تتكفل لك الدولة بالكفالة الاجتماعية، فلا عذر لمعتذر أبداً، فدينك دينك أيها المسلم، وبهذا أفتى جميع العلماء المعاصرين، - حسب علمي - ولم أجد أحداً قد رخص بعدم صلاتها من أجل العمل، ولو قمنا بسرد أقوالهم لما كفتنا المجلة بأكملها، والله تعالى أعلم.
أما بالنسبة للعدد الذي تنعقد به الجمعة : فقد اختلف العلماء في تحديده إلى خمسة عشر مذهباً، وأما أقوال الأئمة الأربعة فهي كالتالي: فقد ذهب الإمامان الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى إلى أنها لا تنعقد إلاّ بأربعين رجلاً فأكثر. وذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى إلى أن العدد المعتبر لإقامة صلاة الجمعة هو اثنا عشر رجلاً. وذهب الإمام أبو حنيفة وصاحبه محمد الشيباني إلى أن أقل الجمع في الجمعة ثلاثة رجال سوى الإمام. وذهب الإمام الشوكاني، واختاره من المعاصرين الشيخ سيد سابق وقال: هو مذهب الإمام الطبري، والنخعي، وداود (أي الظاهري)، وابن حزم، وهو أنها تنعقد باثنين إمامٌ ومستمعٌ واحد، واحتج بحديث ضعيف والضعيف لا حجة فيه في الأحكام والله تعالى أعلم. والصحيح والله تعالى أعلم، هو ما ذهب إليه كلٌ من الأئمة كالقاضي أبو يوسف صاحب الإمام أبو حنيفة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام ابن القيم، وغيرهم، وهو قولٌ للإمام أحمد رحمهم الله تعالى جميعاً، أنها: (أي صلاة الجمعة) تنعقد بثلاثة، إمامٌ ومستمعين اثنين. والله تعالى أعلم. والحمد لله رب العالمين ■



# الجمع بين بنات العم أو بنات الخال

عمر محمود أبو عمر

**سؤال:** هل يجوز الجمع تحت راجل واحد من امرأتين احداهما ابنة عم الأخرى أو ابنة عمتها، أو احداهما ابنة خال الأخرى أو ابنة خالتها؟

**الجواب:** أجمع المسلمون إلا من شذ على عدم جواز الجمع بين الأختين كما هو نص القرآن الكريم ولا بين المرأة وعمتها أو خالتها، واختلفوا ما وراء ذلك، أما الصورة المسؤول عنها فحكمها الجواز عند جمهور أهل العلم من الأئمة الأربعة والظاهرية وغيرهم، وكرهها أقوام وإليك البيان:
قال أبو عمر بن عبد البر عبد الله (رحمه الله) في الاستذكار:
قالت طائفة....فلايجوز لأحد أن يجمع بين امرأتين بينهما قرابة رحم محرمة أو غير محرمة، فلم يجز الجمع بين ابنتي عم أو عمة، ولا ابنتي خال أو خالة. ثم قال: وروى معمر عن قتادة قال: لا بأس أن يجمع الرجل بين ابنتي العم.
قال أبو عمر: على هذا القول جمهور العلماء وجماعة الفقهاء أئمة الفتوى: مالك والشافعي وأبو حنيفة والثوري وأحمد وإسحق والأوزاعي وغيرهم. *الاستذكار (١٦/١٧٢-١٧٣)*
وقال ابن قدامة صاحب المغني رحمه الله: ولا يحرم الجمع بين ابنتي العم وابنتي الخال في قول عامة أهل العلم لعدم النص فيهما بالتحريم، ودخولهما في قول الله تعالى ﴿**وأحلّ لكم ما وراء ذلك**﴾، ولأن أحدهما تحل لها الأخرى لو كانت ذكراً.
وفي كراهة ذلك روايتان:
احداهما: يكره؛ روى ذلك عن ابن مسعود وبه قال جابر بن زيد وعطاء والحسن وسعيد بن عبد العزيز.
الأخرى: لا يكره؛ وهو قول سليمان بن يسار والشعبي وحسين ابن حسن والأوزاعي والشافعي واسحق وأبي عبيد لأنه ليس بينهما قرابة تحرم الجمع فلا يقتضي كراهته كسائر الأقارب، (٧/٤٨٠)
والقاعدة عند أهل العلم في معرفة ما يحرم الجمع بينهما هي: أنه لا يجمع بين إمرأتين لو كانت أحداهما رجلاً لم يجز له أن يتزوج الأخرى . أنظر «البناية شرح الهداية ٥٢٢/٤ ومغني المحتاج ١٨٠/٣ وبداية المجتهد ٤٠/٢-٤٢».
فالقول بحل الجمع بين المرأة وابنة عمها أو إبنة عمتها أو بين المرأة وابنة خالها أو خالتها هو قول جماهير أهل العلم وإليه المصير وعليه الفتوى ولا يلتفت إلى غيره لعدم الدليل المحرم. والله تعالى أعلم. ■

# الجمع في الصلاة للعامل أو صاحب الأعمال

**سؤال:** هل يحق للعامل أو صاحب الأعمال أن يجمعوا الصلاة، سواء الظهر مع العصر أو العكس، أو المغرب مع العشاء أو العكس، أو أن يصليها كلها مع صلاة العشاء في الليل.

**الجواب:** هناك أعذار تبيح الجمع دون القصر لغير المسافر، منها عذر المطر، وقد اختلف الأئمة اختلافاً كبيراً حول الجمع في المطر، لكن النبي ﷺ قد «جمع بين المغرب والعشاء في مطر» (رواه الإمام البخاري). فقصر جماعة الجمع فقط بين المغرب والعشاء، وأجاز البعض الجمع بينهما وبين الظهر والعصر، والجمع يكون في هذه الحالة الصلاة الأخرى مع الأولى، والبعض قال بجواز التقديم أو التأخير قياساً على السفر والمرض. ففي المرض كذلك أجيز الجمع لما رواه الإمام مسلم أن النبي ﷺ «جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، من غير خوف، ولا مطر، ولا سفر»فالجمع في السفر ربما نبين جوازه في مقال الفقه القادم إن شاء الله، وسوف يكون بعنوان: أحكام السفر، وأما المطر فقد مر معنا الحديث السابق، وهناك صلاة الخوف كما لو التقى الصفان في القتال، فبقي أن الجمع المقصود بهذا الحديث كما اختاره بعض العلماء، هو عذر المرض، قالوا لأنه ثبت جواز الجمع للمستحاضة (وهي التي ينزل منها الدم غير دم الحيض وهو دم العلة)، وذهب البعض إلى أنه يجوز الجمع بين الصلاتين للأعذار التي مرة معنا، ولأمور اضطرارية جداً، واحتجوا بقول ابن عباس رضي الله عنه راوي الحديث قال: (لكي لا يشق على أمته) أما الجمع لهذه الأعذار فمعظم العلماء قالوا بالمنع لأننا لو كلنا بالجواز لما كان هناك خمس صلوات في اليوم، ولأصبحنا مثل الروافض الذين يفعلون هذا الفعل الشنيع، لأن أغلب الناس إما رجال أعمال، وإما موظفون عمال، ولما كان لتحديد الصلاة بالخمس قيمة، مع أن الذي شرع الصلاة هو أعلم بنا وبما نستطيعه من أمور حيتنا، فاتقي الله تعالى أيها الأخ المسلم، وإياك وشبهات الشياطين، شياطين الإنس والجن، وخصوصاً أنت أيها الصاحب الأعمال، فإن عملك ملك يدك، وأمرك أهون من أمر غيرك من الموظفين، فاتقي الله تعالى في خاصة نفسك، وبمن هو تحت يدك من العمال المسلمين، هذا ما أحببنا أن ننبه عليه، وبمثل هذا أفتى كثيرٌ من العلماء المعاصرون المعتبرين، فالجمع إذاً هو رخصة عارضة للحاجة الماسة لها، فلا يجوز أن نتخذها ديناً متبعاً نعمل به في جميع أحوالنا، والله تعالى أعلم وأحكم، والحمد لله رب العالمين. ■

# تعلُّم القرآن وتعليمه

أحمد محمّد موسى حسنين/مدير عام الوعظ بالأزهر

عن عثمان أنّ رسول الله ﷺ قال: «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**». (رواه البخاري والترمذي)

هذا الحديث النبويّ الشريف يرينا مكانة القرآن ومنزلته، كما يرينا فضل العاكفين عليه تلاوة وحفظاً ونشراً، فهم خير الناس اتّجاهاً وسعياً، وهم كذلك أفضل الناس مكانة ورتبة، ولذلك جاءت للحديث رواية أخرى تقول: «**إنّ أفضلكم من تعلّم القرآن وتعلّمه**».

ولا عجب، فالقرآن هو الذي يقول فيه ربّ العزّة: ﴿**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً**﴾، ويقول فيه: ﴿**تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً**﴾.

وفي هذا الحديث الشريف حثٌّ قويّ على أن يتعلّم الإنسان القرآن تلاوة وحفظاً وفهماً والتزاماً، وعلى أن يقوم المتعلّم للقرآن بتعليمه لغيره من الناس، عملاً على نشر الخير وبثّ الهدى. وقد قال العلماء إنّ تعلّم القرآن فرض كفاية، وكذلك حفظه، فإن قام بذلك جماعة كافية من المسلمين سقطت التبعة عن الباقين، وإلاّ فالكلّ آثم، وإن كان الأفضل أن يحاول كلّ مسلم قدر ما يستطيع أن يتعلّم القرآن ويساهم في تعليمه.

وما أجمل أن يجمع المسلم بين الحسنيين، فيتعلّم القرآن ويتدبّره ويلتزم هديه ويعمل بما فيه، ثمّ لا يقصر هذا الخير على نفسه، بل ينقله إلى الناس ليهتدوا به كما اهتدى، وليستفيدوا منه كما استفاد، فيعلّم هذا القرآن المجيد لسواه، لأنّ هذا القرآن منبع العلم، ورائد الفهم، ومصدر الهدى، ودليل التقى ﴿صبغةَ الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾.

يقول الإمام ابن كثير إنّ تعلّم القرآن وتعليمه من صفات المؤمنين المتّبعين للرسول، وهم الكاملون في أنفسهم المكملون لغيرهم، لأنّهم يجمعون بين الخير الذاتي والخير العام، بخلاف غيرهم من الجامدين، فهم لا ينفعون ولا يتركون أحداً ممّن أمكنهم أن ينتفع، كما قال الله تعالى: ﴿**الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسقون**﴾ وكما قال الله تعالى: ﴿**فمن أظلم ممّن كذّب بآيات الله وصدف عنها**﴾ وكقوله تعالى: ﴿**وهم ينهون عنه وينأون عنه**﴾ أي أنّهم ينهون الناس عن اتّباع القرآن مع نأيهم عنه وبعدهم منه، فجمعوا بين التكذيب والصدّ، فهذا شأن الأشرار الكفّار.

وأمّا شأن الأخيار الأبرار فهو أن يكتمل الواحد منهم في نفسه، وأن يسعى إلى تكميل غيره، كما قال القرآن المجيد: ﴿**ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنّني من المسلمين**﴾ فهو قد جمع بين الدعوة إلى الله والعمل الصالح. ولذلك كان السلف يحرصون على تعلّم القرآن وتعليمه، ويبذلون في ذلك جهوداً مذكورة مشكورة، وهذا مثلاً هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي ينقطع لتعليم القرآن للناس نحواً من سبعين سنة، وكان يذكر الحديث: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» ثمّ يقول: وهذا الذي أقعدني مقعدي هذا. أي جعله يقوم بتعليم القرآن للناس خلال هذا الزمن الممتدّ الطويل.

ما أجدر الآباء والأمّهات في كلّ بيت مسلم بأن يتعلّموا القرآن، وأن يعلّموه لأولادهم ومن يتولّون أمورهم، وما أروع المجتمع الإسلامي حين تتردّد في جنباته كلمات الله الهادية إلى الحقّ والعدل والنور: ﴿**إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجراً كبيرا**﴾.

ألا: فيا ليت أبناء الجاليات الإسلامية يقبلون على القرآن تلاوة وحفظاً وتعليماً لأبنائهم كي يظلّ ولاؤهم لله ولرسوله وللمؤمنين ولأمّة الإسلام كما قال الله تعالى: ﴿**ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون**﴾.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.




# مناجاة الخليل

الشيخ عمر محمود أبو عمر

قال تعالى ﴿وإذ قال ابراهيمُ ربِّ اجعل هذا البلد آمنا، واجنبني وبني أن تعبد الأصنام. رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم. ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون. ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء. الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق إن ربي لسميع الدعاء. رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء. ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾ (ابراهيم ٣٥-٤١)

الأنبياء هم سادة البشرية، وهم نبراس السالكين إلى مرضاة الله تعالى، وليس هناك من لحظة في حياتهم إلا وفيها المثال والقدوة، وهم قوم اختارهم الله تعالى واصطفاهم ليكونوا رسله إلى الخلق وليحصل بهم الأسوة لبقية البشر.

هؤلاء الأنبياء كانت علاقتهم مع الله أقوى العلاقة، وصلتهم بهم أوصل وأمتن الصلة يخلون به فيبثون حاجتهم، وعلى أعتاب أبواب رحمته يفرغون تضرعهم وشكواهم وهمومهم، ومن نظر في مناجاة الأنبياء تعلم منها أموراً منها هذين الأمرين:

١. أنها تدل على ما يشغلهم ويحتاجونه، فطلبات المرء تشير إلى اهتماماته ورغباته، والأنبياء يعلمون قدرة الرب واتساع مفاتيح الغيب عنده، فإذا سألوه لم يتقيد سؤالهم إلا بشيء واحد وهو الرغبة في تحصيل ما يطلبونه، إذ لا يفيد طلبهم كون المطلوب منه لا يقدر على المطلوب، لا فهم أعلم الناس بربهم وإحاطته..

٢. فيها أدب الضراعة والدعاء والمناجاة، إذ هم أعلم الناس والخلق بربهم ، وأنه غني بذاته، وهم أبصرهم بماعليه الإنسان من فقر وعجز، فمن كان هذا حاله أمام سيده لا بد أن يحسن الأدب ظاهراً وباطناً، ولابد إن يحسن السؤال والمناجاة، والأنبياء هم سادة الخلق في ذلك. فكان تضرعهم نموذج لحقيقة العلاقة بين الخالق والمخلوق، بين السيد والعبد، بين الغني والفقير.

ولنكتشف هذين الأمرين تعالوا إلى مناجاة أبي الأنبياء ابراهيم عليه الصلاة والسلام لربه ومولاه، وقد عُلم أن ابراهيم عليه الصلاة و السلام قد دعا ربه بدعوات كانت كلها لها الصلة الوثيقة مع هذه الأمة المرحومة، فمعرفتها تعلم الناظر حرص هذا النبي العظيم على أمة محمد ﷺ، وهذا الحرص لم ينقطع حتى بعد مجيء النبي ﷺ ووفاة والده ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقد صح أن رسول الله ﷺ قابل أباه ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حادثة الإسراء والمعراج، وكان أن حمله وصية من أجمل وأفضل الوصايا وهدية من أجل وأعظم الهدايا، إذ قال له: يا محمد اقرئ أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة قيعان وأنها طيبة التربة عذبة الماء وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

فيا لله ما أعظم الأنبياء وما أشد حرصهم على هداية الخلق والأن إلى الآيات الشريفة الجليلة:

﴿وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام..﴾.

الأمان في هذه الدنيا هو الوعاء الذي يحصل به أي خير يحتاجه الإنسان في مسيرته لدنياه ومسيرته لآخرته، وبدونه يفقد المرء أهم ما يحتاجه لتحقيق مقاصده، فكان دعاء ابراهيم عليه السلام لربه بأن يحقق له الأمان في الأرض التي يقطنها هو أول طلب طلبه منه، والأمان هو أحد ثلاثة أمور في الدنيا إن حزته فقد حزت ثلث الوجود، ففي الحديث: «من عاش آمناً في سربه معافى في بدنه واجداً قوت يومه فقد حيزت له الدنيا».

لكن الأمان عند بعض الناس على الضد من حقيقته في كتاب الله تعالى: فالقرآن يقول: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ فالأمن الرباني والذي هو وعد إلهي لا يقع إلا مع الإيمان السالم من الظلم، وهذا موافق لما بين يدينا من آيات؛ فبعد أن دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام الأمان في البلدة المباركة-بكة- فإنه دعا أن يجنبه ويجنب بنيه من بعده عبادة غيره، ذلك لما يعلم هذا النبي الجليل أنه لا أمان من عير توحيد الله تعالى.

وقد يظن البعض أن مجرد الحصول على رغد العيش وعدم المنازعة في وقت من الأوقات في بلدته وقريته مع وجود الذنوب والمعاصي وتحكيم شريعة الشيطان هو أمان يجب علينا أن نحميه وأن لا نضيعه، بل وصل بعضهم ممن خذله الله تعالى وأعمى بصيرته أن يقول إن الأمان والاستقرار مقدم على الحكم بالشريعة، وهذا القائل يحمل لقب داعية سلفي إسلامي، وعلى صدره نيشان لقب الدكترة في الشريعة الإسلامية. ومثل هذه الأقوال وأشباهها بدأت تنتشر وتشيع بين المشايخ والمفتين والمدرسين، وكل طلبهم أن لا تثور «الفتنة»، حسب تعبيرهم يضرب الناس بعضهم بعضا، ويقتل الناس بعضهم بعضا، وهؤلاء فساد تصورهم من جهات:

أولاً: ظنوا أن الأمان هو رغد العيش وطيب المأكل والمشرب، وكثرة الرياش والأموال، ولم يعلموا أن هذا كله فتنة للخلق حتى يحصل الابتلاء والامتحان بعد عرض الإيمان عليهم، فإن آمنوا وأسلموا قيادهم لدين الله تعالى حصل الأمان وتمام النعيم وإلا فإن العذاب لابد واقع كما في الكثير من آيات الله تعالى الدالة على هذا المعنى. ومن ذلك ما قصه ربنا سبحانه وتعالى على أمة محمد ﷺ من قصة

سبأ، فقد كان لهم جنتان عن يمين وشمال، يأكلون ، ويتمتعون، قال الله تعالى: **﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية: جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له، بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا، فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل؛ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾**.

فعطاء الله تعالى يسبق البلاء، فحين يرى هؤلاء هذا العطاء ما عليه الناس من الإعراض عن دين الله تعالى فيظنون حينها أن هذا دائم لانهاية ولا نفاذ له، وتلك والله ناقرة أن تصيب من نصّب نفسه مبلغا لدين الله تعالى.

ثانياً: إن صح قولهم بأن الأمان يمكن أن يكون مع الشريعة، وأن الفتنة في حصول الفرقة والتنازع بين المؤمنين وأعداء الدين فهؤلاء ظنوا شراً بعمل رسول الله ﷺ: فإنه جاء وفرّق بين الأب وبنيه، وبين الرجل وأخيه، وبين المرء وزوجه. وتقابل الأقرباء في صفين كل صف يقاتل الآخر، وكانوا قبل ذلك على رأي واحد وهوىً لا يتنازعون فيه، فهل يقول من معه ذرة من إيمان: إن الحال مع الكفر أحسن وأطيب وأهنأ من الحال مع الإيمان. والله لا يقول هذا مسلم يعرف دين الله تعالى.

فالإيمان يتم به الأمان والتوحيد يقع به أمان الله لعبيده في الدنيا والآخرة، أما الشرك والكفر والظلم والمعاصي فهي نذير أن ما بعدها هو العذاب والفتنة والفرقة وسوء المنقلب.

هذا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يدعو ربه أن يجعل البلد الحرام أماناً يأوي إليه من تاب إليه، وهكذا جعل الله تعالى حكم هذا البلد. فهو لا ينفر صيده ولا يقطع شجرة ولا يختلى خلاه، **﴿ومن دخله كان ءامناً﴾**.. لكن وحسبنا الله ونعم الوكيل، ما أسرع الناس إلى مناقضة حكم الله تعالى ومخالفته، فلا يكاد سمعك يخلو من ظلم الحاكمين لهذا البلد، حيث صيّروه مصيدة للعباد واللاجئين إلى الله فيه، إذ الدولة الخبيثة لا تكف عن ظلم هؤلاء وأخذهم من الطواف ومن داخل الحرم بلا خوف من الله تعالى ولاحياء من الخلق ثم تعذيبهم أشد العذاب، وإن كانوا من غير القاطنين في تلك البلاد سلموهم إلى جلاديهم من حكام بلادهم حيث القتل والسجن والعذاب. فيالله: ما ألعن هؤلاء القوم وما أرذلهم وما أخسهم! والله إنهم ما فعلوا مالم يكن يخطر على بال كافر مشرك من قريش لما كانت قائمة على البيت الحرام ، فإنها ما كانت تجرؤ أن تنفر الصيد فيه أو أن تصيد الأوابد لو التجأت إليه، فلا إله إلا الله كم هو كفر نظام آل سعود بين واضح ثم لا يراه البعض.

ثم يواصل ابراهيم عليه الصلاة والسلام مناجاته وضراعته لمولاه: **﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام، رب إنهن أضللن كثيراً من الناس﴾**.

إن التوحيد والبراءة من الشرك هو همُّ الأنبياء والصالحين، وهو مدار رغبة الأنبياء بحصوله على أنفسهم وفي الناس، وكما دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربه بأن يجنبه الشرك فإنه دعا قومه له وأوصى بنيه به قبل موته لما قال لهم: ماتعبدون من بعدي؟ قالوا: نعبد إلهك وإله آبائك .. ذلك لأن أعظم خير في الوجود إنما هو توحيد الله تعالى وأكبر شر وأعظمه إنما هو الشرك بالله تعالى، ومن فهم هذا وتمثل صورة الأنبياء وأدرك همومهم ودعوتهم فإنه قادر بعد ذلك أن يعرف الفارق بين هذه الصورة الجليلة وما يقابلها من دعاة الإسلام، ومن خلال هذه المقارنة يعرف مقدار قرب الداعي من حقيقة الدعوة أو بعده عنها.

ثم اعلم أنه لا يأمن من الوقوع في الشرك، إلا من جهل التوحيد، ومن ظن أنه في أمانٍ من هذا المهيع فهو جاهل بنفسه وجاهل بربه. فهذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمام الموحدين يدعو الله تعالى أن يجنبه ويجنب أبناءه عبادة الأصنام ومن الوقوع في الشرك، وهكذا هو أمر الصالحين والعلماء، فقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول: «والله إني لأجدد إسلامي، والله إلى الآن ما أسلمت إسلاماً صحيحاً».

تأما هذه الصورة وهذه الحقيقة ثم انظر إلى اطمئنان البعض إلى حاله وحال أمته، وكيف يرى في توحيد الله تعالى أمراً ثابتاً في القلوب فلا ضرورة للتذكير به، ولا أهمية للحديث حوله، بل هم يطعنون في من تكلم به أو ذكر نفسه والناس به.

ثم كانت براءة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ممن أعرض عن توحيد الله تعالى ولو كان ابناً أو قريباً، وجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام مدار القرب والمودة والمحبة هو توحيد الله تعالى فلا نسبة بينه وبين الخلق حتى لو كانت نسبة الدم والنسب إذا تم نقص التوحيد بل النسبة الوحيدة هي نسبة التوحيد والعلاقة على أساس الإيمان، وابراهيم عليه الصلاة والسلام لا يقنط الناس من رحمة الله تعالى، ولا يقفل أبواب المغفرة بل يجعلها مفتوحة لمن أراد ولوجها **﴿ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾** وكذلك ربنا جلَّ في عُلاه وهو الذي علَّمَ خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا، فتأمل بارك الله فيك، ما ختم الله جل في علاه قصة أصحاب الأخدود، وما صنع أعداء الله بالمؤمنين من التحريق بالنيران، لكنه لم ييئّس الخلق من رحمته بل قال: **﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ..﴾** ثم لم يتوبوا، إنه ابقاء لباب الرحمة والمغفرة فلا إقفال له ولا إبطال لعمله.

ومثل ذلك عيسى عليه الصلاة والسلام حين قال **﴿... إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾**.

ثم كان طلب الخليل عليه الصلاة والسلام أن يجعل هذا البلد مهوى الأفئدة ومحط الرزق بالثمرات، وذلك أن أم القرى لا زرع فيها، بل هي صحراء قاحلة، وسر ذلك ، والله أعلم هو إظهار قدرة الله تعالى أنه جل في علاه قادر أن يجعل المحبة في القلوب لهذه الأرض لا لجمال زهرها ولا لثمر شجرها بل لسر العبودية فيها، ولوقوع بركة الفضل الإلهي فيها بأن يكون فيها أول بيت له في الأرض يوضع للناس، ففضل الله تعالى اختيار واصطفاء، وعطاء لا يحجزه شيء.

لكن تنبه إلى قول الخليل عليه الصلاة والسلام **﴿.. ربنا ليقيموا الصلاة ..﴾**. أنه لاقيمة للوجود مهما علت فيه مظاهره الدنيوية إلا بالعبودية له، والصلاة هي أجلُّ وأعلى أعمال ووظائف العبودية لله تعالى.

كان الإيمان مع الأمان، وكان العطاء والفضل والمنة الإلهية مع العبودية.

**﴿..لعلهم يشكرون..﴾**: فلاتمام لهذا الفضل ولا دوام له إلا بالشكر كما قال الله تعالى: **﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾**، وبقية الآيات كلها على هذا النسق الرائع:

- فهو يطلب ما يحتاجه في هذه الدنيا ليتم مقصد خلقه (الإيمان والعبودية)
- وهو يقدم إيمانه وعبوديته لله تعالى ليتوسل بهما إلى الله تعالى،
- وهو يقدم طلب نفسه وحاجته وهي كذلك حاجة أبنائه من بعده،
- وهو يذكر في مناجاته ما منَّ الله تعالى به عليه ليتحقق الشكر وعبودية الله ليتم قبول الطلب الآخر.
- وهو لاينسى ولا يتوقف في أن يخلل دعاءه استرحام الرب بكلمة ربِّ، وربنا:

– **﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾**
– **﴿رب أنهن أضللن كثيراً من الناس﴾**
– **﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع﴾**
– **﴿ربنا ليقيموا الصلاة﴾**
– **﴿ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن﴾**
– **﴿إن ربي لسميع الدعاء﴾**
– **﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي﴾**
– **﴿ربنا وتقبل دعاء﴾**
– **﴿ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾**

وقد علم من دعاء الأنبياء أن طلب المؤمن لنفسه يكون بهذا الاسم: الرب، وأما إن سأل المؤمن ربه عذاب الكافرين فيكون باسمه تعالى (الله)، وذلك سر تكلم عليه السلف في بعض مصنفاتهم لا يتسع المقام له هنا.

- وهو يخلل دعاءه بما يحب ربنا تعالى أن يُنسب له: **﴿ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء .. إن ربي لسميع الدعاء..﴾**.
- وهو يجمع بين طلب الدنيا والآخرة : **﴿ارزقهم من الثمرات..اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾**. وهو في دعائه حلقة متصلة بين ما مضى من المؤمنين ومن هو آت من بعده، فليس هناك شعور بالانقطاع والعزلة: **﴿اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين﴾**. صلى الله على ابراهيم الخليل فقد كان أمة وحده. ■

# أخطاء في التكفير

# خطأ تكفير نساء وذراري أنصار الطواغيت

الشيخ أبو محمد عاصم المقدسي

**إنّ من الأخطاء الشنيعة في التكفير إطلاق حكم التكفير أو لوازمه على أزواج وأولاد عساكر الشرك والقوانين أو نحوهم من المرتدين وعدم مراعاة حال الاستضعاف.**

**وهذا من الأخطاء الشنيعة التي خاض فيها بعض المتهورين والمتحمسين في زماننا، مع أن تكفير الطواغيت وأنصارهم من عساكر الشرك والقوانين أو غيرهم ممن ينتسبون للإسلام ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً، لا يلزم منه في هذا الواقع المرير الملتبس، تكفير أولادهم أو زوجاتهم أو آباءهم المظهرين للإسلام، فما لم يظهر أحدهم سببا من أسباب الكفر الظاهرة، فبأي شيء يكفر؟؟ خصوصاً إن كانوا ممن لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً؟**

فقد قال تعالى: **﴿أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى، ألا تزر وازرة وزر أخرى﴾**. وقال سبحانه: **﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى، وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى﴾**.

وقال تبارك وتعالى: **﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾** (التحريم: ١١).

فهذه امرأة صالحة، بل من خير نساء العالمين، كانت تحت أخبث أهل الأرض وأكفرهم، وأشدهم حرباً للدين في زمانه.

يقول شيخ الإسلام عند قوله تعالى **﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون﴾** (الصافات: ٢٢).

بعد أن بين بأن المراد بأزواجهم: نظراؤهم وأشباههم وقرناؤهم وأتباعهم، قال رحمه الله : «وليس المراد أنه يحشر معهم زوجاتهم مطلقاً؛ فإن المرأة الصالحة قد يكون زوجها فاجراً، بل كافراً، كامرأة فرعون» (مجموع الفتاوى ٧/٤٥).

والسيرة النبوية المطهرة، وسيرة السلف الصالح وصدر هذه الأمة فيها من الأمثلة الكثيرة التي يؤخذ فيها الزوج الكافر أو المرتد وتترك زوجته، وتعامل معاملة المسلمين لإسلامها، ولعدم ثبوت الردة عليها..

– ومن أشهر الأمثلة على ذلك: زينب بنت رسول الله ﷺ، زوّجها رسول الله ﷺ لأبي العاص بن الربيع وهو على شركه وهو ابن أخت خديجة بنت خويلد، وذلك قبل أن ينزل الوحي عليه، ولما نزل عليه الوحي دعاه إلى الإسلام، فأبى وثبت على شركه، وأسلمت زينب وأقامت على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله ﷺ، وبقيت ابنته تحت أبي العاص في مكة، من جملة النساء والولدان والمستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، وبقيت عنده على ذلك وهو مقيم على شركه، إلى أن كان يوم بدر وخرج أبو العاص مقاتلاً مع كفار قريش وأصيب في الأسارى، ولما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا، فأطلقوه، وأخذ رسول الله ﷺ عليه وعداً بأن يخلي سبيل زينب، فلما خلى سبيل أبي العاص وخرج إلى مكة بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار ليكونا قرب مكة إلى أن تمر بهما زينب فيصحبانها حتى يأتيانه بها، فخرجا إليها، وذلك بعد بدر بشهر .. إلى آخر القصة وفيها أن كفار قريش اعترضوها بادئ الأمر ثم أذنوا لها، وفيها أن زوجها أبي العاص خرج تاجراً إلى الشام وأنه لما قفل اعترضته سرية رسول الله ﷺ فأصابوا ما معه وهرب أبو العاص، ثم أقبل إلى المدينة حتى دخل على زينب فاستجار بها فأجارته في طلب ماله، وذلك كله قبل أن يسلم ..

والقصة مشهورة معروفة في السيرة وكتب التاريخ وأجزاء منها رواها أصحاب السنن بأسانيد صحيحة، فهذه ابنة رسول الله ﷺ بقيت مستضعفة تحت رجل مشرك محارب مدة، ولم يقدر المسلمون على تخليصها منه إلى أن أعز الله الإسلام في بدر وأمكن الله من زوجها، ثم سعت في فدائه، ولم يخدش ذلك كله في إسلامها .. كونها كانت مستضعفة.

وكذلك كان حال غيرها من النساء المؤمنات ممن أسلمن في مكة، ولم يتمكنّ من الهجرة، وكنّ ممن قال الله تعالى فيهم: **﴿ولولا رجالٌ مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾** (الفتح: ٢٥).

فسماهن الله مؤمنات رغم إقامتهن في دار الكفر، ومنهنّ من كانت تحت كافر، ولم يخدش ذلك في إسلامهن لاستضعافهنّ..

وقال تعالى أيضاً : **﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً﴾** (النساء: ٩٨-٩٩).

–ومثل ذلك «آزاد» زوجة «شهر بن باذام» عامل الرسول ﷺ ووالي المسلمين في اليمن، الذي قتله الأسود العنسي وتغلّب على صنعاء، وتزوّج زوجته المسلمة التي ثبتت على إسلامها، ولم تصدق بنبوته المدعاة، ولكنها لم تظهر ذلك، بل بقيت مستضعفة تحته إلى أن قتله ابن عمها «فيروز الديلمي» بتنسيق معها.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية (٣٠٨/٦) عن الأسود: «وتزوج بامرأة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز الديلمي، واسمها أزاد، وكانت امرأة حسناء جميلة، وهي مع ذلك، مؤمنة بالله ورسوله محمد ﷺ ومن الصالحات» أهـ.

–والمختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب أيضاً، كانت تحته امرأتان كلاهما ابنة صحابي الأولى أم ثابت بنت سمرة بن جندب، والثانية عمرة بنت النعمان بن بشير. فقد تزوجهما قبل أن يدعي النبوة ويرتد، ولما تمكن مصعب بن الزبير ومن معه من المسلمين من المختار وقتلوه، لم يحكموا بكفر هاتين المرأتين مباشرة لمجرد كونهما زوجتا الكذاب المرتد، فقد كانتا بالأصل مسلمتين، ولذلك جاء مصعب بهما وسألهما عنه، فقالت الأولى: «ما عسى أن أقول فيه إلا ما تقولون أنتم فيه» فتركها. واستدعى الثانية فقالت: «رحمه الله لقد كان عبداً من عباد الله الصالحين، فسجنها وكتب إلى أخيه عبد الله بن الزبير يسأله ما يفعل بها ويقول: سألها تقول إنه نبي» فكتب إليه: أن أخرجها فاقتلها، فقتلها..

وهذه الحوادث كانت في الصدر الأول... فكيف مع واقع الاستضعاف الذي يعيشه المسلمون اليوم، وفي ظل عدم وجود الدولة المسلمة التي ترعى بسلطانها وأحكامها شؤون المسلمين وأعراضهم ودماءهم وأنفسهم، ويكون السلطان فيها ولي من لا ولي لها، أو من كان أولياؤها من

المرتدين أو من المشركين فيفرق بين المؤمنات والكفار، وبين الخبيثين والطيبات .. كما أمر الله تعالى في كتابه: **﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حلٌ لهم ولا هم يحلون لهن﴾**.

فكم في أوضاع اليوم الجاهلية ومجتمعات العصر الخبيثة من امرأة صالحة مستضعفة أكرهها أهلها على الزواج من المرتدين أو المشركين ممن يرونهم ويحسبونهم من المسلمين..

ومعلوم أن عذر الإكراه لا يشدد في شروطه بحق المرأة المستضعفة كما هو في حق الرجال الأقوياء **﴿.. لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾**.. **﴿لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها﴾**.

والقوانين الكفرية المسلطة على رقاب المسلمين، ومحاكمها التي تقضي وتفرض قراراتها بموجبها، -حتى تلك التي يسمونها شرعية- لا تفرق كما نص دستورهم الذي هو أبو القوانين عندهم، بين الناس في الدين، فلا عقوبة في قوانينهم على الردة، ولا أثر لها في التفريق بين الناس في الولاية أو النكاح أو المواريث أو غيرها، بل يستوي في ذلك وفي غيره عندهم المجرمون والمؤمنون، والخبيثون والطيبون، والكافرون والمسلمون..

بل تعدى الأمر ذلك إلى حماية المرتدين ورفعهم فوق المسلمين، وإقرار ولايتهم في الحكم والزوجية والنكاح وغيره على المسلمين، معاندة لقوله تعالى وأمره: **﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾** فلا تصح في شرع المسلمين ولاية المرتد على المسلمة سواء كان والداً أم حاكماً أم قاضياً، أما في شريعة القوانين الوضعية، فقد اختلط الحابل بالنابل وعم في ذلك البلاء. ومما زاد الطين بلة استهتار المسلمين وتهاونهم بالأحكام الشرعية، وجهلهم في أصول دينهم وفروعه وعدم تمييزهم بين الكفر والإيمان، والتنديد والتوحيد، وذلك باغترارهم بصلاة وصيام كثير من المرتدين ممن هم حرب على الدين وأهله، سلم على الشرك والمشركين، ثم يحسبون أنهم مهتدون وأنهم مسلمون مؤمنون، فناكحوهم، وولوهم أمر كرائمهم من المؤمنات. وعم بذلك البلاء، خصوصاً فيما بين القرابات. فالتبصر بأحكام تكفير الطواغيت وأنصارهم من حراس الشرك والتنديد اليوم أمر أهمله وقلل من شأنه وأعرض عن معرفته كثير من الخواص فضلاً عن العوام، فأثمر هذه الثمرة الخبيثة، وقد قدمنا لك شيئا من أهمية أحكام الكفر والإيمان، وما يتعلق بها من آثار، وأن هذا شيء من ذلك.

فمراعاة هذا كله والتنبه إليه، يعرّف المسلم بحقيقة وجود المسلمات المستضعفات اللاتي لا يملكن من أمرهن شيئا، ولا يجدن في هذا الواقع المرير وفي ظل قوانين الكفر من يخلصهن، أو يفرق بينهن وبين الكفار بالعدل دون هضم حقوق أو ضياع أولاد، في ظل ظلم القوانين الوضعية وجورها.. وأنه لا يصح إطلاق أحكام التكفير للمظهرين للإسلام من النساء والولدان لمجرد ولاية آبائهم أو أزواجهم المرتدين من عساكر الشرك أو غيرهم ممن يحسبون أنهم مسلمون. والحكم بالتبعية للوالدين إنما يذكره الفقهاء، لمن لا يعقل أو لا يعرب عن نفسه من مجنون أو وليد أو نحوه، أما من أظهر الإسلام، فلا يحل أن يكفر بالتبعية، بل لا يكفر إلا بسبب ظاهر من أسباب الكفر القولية أو العملية.

وإذا كان النبي ﷺ قد نهى عن قتل نساء وصبيان الكفار الأصليين إلا أن يقاتلوا، أو يقتلوا دون قصد في البيات حتى اتفق جميع العلماء (كما نقل ابن بطال وغيره على منع القصد إلى قتل النساء والولدان، أما النساء فلضعفهن، وأما الولدان فلقصورهم عن فعل الكفر).

فكيف بمن كان مظهراً للإسلام من النساء والولدان أيحل أن يؤاخذوا بجريرة آبائهم وأزواجهم مع أنهم قد يكونون ممن لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، وليس لهم من يخلّصهم وينصرهم ويتولاهم؟

أضف إلى هذا أننا نعذر المخالفين لنا في عدم تكفيرهم لعساكر الشرك وأنصار الطواغيت لشبهات ظنوها موانع شرعية تمنع من تكفيرهم، ما لم يرتبوا على ذلك سبباً ظاهراً من أسباب التكفير من موالاة لهم أو مناصرة على شركهم وكفرهم أو مظاهرة لهم على الموحدين.. أما مجرّد نكاح المسلمة الجاهلة لبعض جند الطواغيت ممن تظن فيه الإسلام والإيمان لعبادته وصلاته، فهذا بالنسبة لها نكاح شبهة وتأويل، لا يجوز أن يسمى سفاحا أو توصف لأجله بالزنى؛ فضلا على أن يكون سببا من أسباب التكفير الظاهرة عندنا، وإن كان من الضلال والجهل الذي عمّ بين المسلمين ويوجب على الدعاة مزيداً من الدعوة والبيان لتطهير المسلمين من رجس هذه المنكرات..

وعلى كل حال فالنكاح من كافر بحد ذاته ليس تولياً ولا سببا من أسباب التكفير، ولو كان كذلك لما جاز نكاح الكتابيات، فكيف إذا كان بتأويل؟

وهذا يعرفك، إننا بفضل الله تعالى نستبرئ لديننا ونحتاط في أبواب التكفير، وليس الأمر كما يدعي خصومنا ويفترون؛ من أننا نكفر بالعموم دون تفصيل، فكم قد أنكرنا مثل هذا الخطأ ولوازمه على كثير من الجهال بل وأنكرنا مراراً وتكراراً طعن مخالفينا أنفسهم في أعراض ونساء وبنات الطواغيت وأنصارهم من جند القوانين مع أنهم لا يكفرون الطواغيت ولا أنصارهم.

فطالما سمعناهم يشتمون ويقذفون الطواغيت وأنصارهم، إذا ما ظلموهم أو هضموا بعض حقوقهم، ويقذفون نساءهم وأخواتهم بأفحش القول وأقذع الألفاظ، ولقد كان بعضهم يعجبون من إنكارنا عليهم ذلك وأمثاله، وتشديدنا فيه رغم تكفيرنا للطواغيت وأنصارهم، فنبين لهم بأننا نكفرهم بأدلة الشرع ولا نتعدى ذلك.

أما هم فيقذفونهم ويقذفون نساءهم بمحض الهوى، وردود الفعل غير المنضبطة بضوابط الشرع، وبدافع الشهوة الغضبية دونما دليل، مع أنهم لا يكفرون الطواغيت ولا أنصارهم، بل يعدونهم من المسلمين، ويخاصموننا في تكفيرهم!!

فهذا هو شأن التكفير الذي تعظوننا فيه ليل نهار، مع أن كفر القوم الذين تخالفوننا في تكفيرهم، أوضح من الشمس في رابعة النهار، فهو ظاهر معلوم مستفيض، أشهر من أن يحتاج إلى شاهدين، إذ هم يقرون به، ويشهدون على أنفسهم بالكفر ليل نهار، بل ويفاخرون بذلك جهاراً بإعلانهم الولاء والنصرة للقوانين الوضعية الكفرية وأربابها، وبالقسم على احترامها، والسهر على حمايتها وحراستها أو المشاركة في تشريعها، أو محاربة أعدائها من الموحدين المتبرئين منها ومظاهرة المشركين عليهم في كل مكان..

فهل حان لأولئك المفترين أن ينزعوا عن كذبهم علينا وبهتانهم لنا ويتوبوا؟

واضعين نصب أعينهم قول المصطفى ﷺ: «من قال في مسلم ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج مما قال». وردغة الخبال: عصارة قيح وصديد أهل النار.

وهل آن الأوان لأولئك المتخبطين في هذه الأبواب أن يرعووا؟ فقد صار تخبطهم وجهلهم ذرائع ومطاعن تشبث وطنطن بها أعداء الله، ليشوّهوا وجه هذه الدعوة المباركة.■




# كتب المغازي

هاني السباعي

قد يعترض معترض حول مرجعية كتب المغازي كمصدر أساسي من مصادر السيرة النبوية، وحجته في ذلك أن كتب المغازي تحوي الغث والسمين من مرويات السيرة النبوية، وأن أشهر كتاب المغازي رواة مجروحون كابن إسحاق صاحب السيرة، والواقدي وابن سعد... فهؤلاء الرواد الأوائل ضعفهم أهل الحديث.. فكيف تطمئن أنفسنا لمروياتهم وكتبهم التي تعنى بغزوات الرسول وحروبه وجهاده وكذا حياته من ميلاده إلى وفاته صلى الله عليه وسلم محشوة بروايات واهية ومنكرة. ومن ثم حسبنا ماورد في كتب الصحاح كالبخاري ومسلم من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وغزواته.

هذه الشبهة بثها المستشرقون في كتبهم وتلقفها من تتلمذوا على أيديهم من أبناء المسلمين وهى دعوى قديمة جديدة، سنتعرض لها عبر النقاط التالية:

أولاً: نبذة مختصرة عن أهل المغازي والسير وطبقاتهم.

ثانياً: ابن إسحاق بين الجرح والتعديل.

ثالثاً: الواقدي بين الجرح والتعديل.

رابعاً: صفوة القول.

● **أولاً: نبذة مختصرة عن أهل المغازي والسير وطبقاتهم:**

من المؤكد تارخيا أنه لم يدون في تاريخ العرب والسير شئ حتى انتهت حقبة الخلفاء الراشدين، بل لم يدون في هذه الفترة غير القرآن الكريم المبادئ العامة لعلم النحو خشية تفشي العجمة على الألسنة.

ولما كانت أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أراد أن يدون كتاباً في تاريخ العرب، فاستقدم عبيد بن شريّة من صنعاء، فكتب له كتاب الملوك وأخبار الماضين. وهذا الكتاب يذكره المؤرخون فقط ولا يوجد له أثر.

وعبيد بن شرية ذكره ابن قتيبة تحت باب النسابين وأصحاب الأخبار إذ يقول عنه: «عبيد بن شرية الجرهمي: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً ووفد على معاوية فسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك اليمن وسبب تبلبل الألسنة وافتراق الناس في البلاد، وعمر طويلاً». (المعارف/ابن قتيبة/دار الكتب العلمية/بيروت/ص٢٩٧).

وفي عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان هناك كوكبة من العلماء دونوا السيرة ولم يكن هؤلاء مجموعة من الرواة فقط بل كل هؤلاء محدثون وفقهاء منهم عروة بن الزبير (ت٩٤هـ).

لذلك لاعجب أن يأخذ عن عروة بن الزبير ابن إسحاق والواقدي والطبري وابن سيد الناس وابن كثير وابن حجر وابن عبد البر وغيرهم من علماء السيرة بل إنهم أكثروا الأخذ عنه وخاصة فيما يتعلق بالهجرة إلى الحبشة، والمدينة المنورة وغزوة بدر. وقد جمع الدكتور محمد مصطفى الأعظمي مرويات عروة بن الزبير من رواية أبي الأسود المدني (ت١٣١هـ) وهو كتاب مطبوع ومتداول في الأسواق الآن.

وقد ذكر د. الأعظمي أن هناك أكثر من ست وعشرين كتبوا في السيرة النبوية والمغازي قبل عروة بن الزبير منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت٧٨هـ) وسعيد بن سعد بن عبادة، وسهل بن أبي حثمة المدني،وأبان بن عثمان بن عفان وأبو فضالة كعب بن مالك الأنصاري..إلخ.

طبقات أهل المغازي والسير

الطبقة الأولى: ظهرت في القرن الأول الهجري أشهرهم: عبد الله بن عباس (ت٧٨هـ) ومروياته مبثوثة في كتب التفسير والحديث والسير، عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ)، سعيد بن المسيب (ت٩٤هـ) روى عنه الطبري في تاريخه شيئاً عن حياة الرسول وفتوحاته صلى الله عليه وسلم.وأبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠١ أو ١٠٥هـ).. لذلك يعده البعض في الطبقة الثانية وكما هو معروف فإن مثل هذه التقاسيم ليست بالمعنى الحدي فقد يحدث تداخل بين الطبقات نظراً لاختلاف العلماء في تاريخ وفاة صاحب الترجمة.

الطبقة الثانية: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت١٠٧هـ) له مرويات في أنساب الأشراف للبلاذري. وهب بن منبه (ت١١٤هـ)، عاصم بن عمر بن قتادة (ت١٢٠هـ) نقل عنه ابن إسحاق والطبري وابن سعد وغيرهم. شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة (ت١٢٣هـ)، محمد بن مسلم الزهري (ت١٢٤هـ).

وفي منتصف القرن الهجري الثاني: ظهر عبد الله بن أبي بكر بن أبي حزم (ت١٣٥هـ)، موسى بن عقبة (ت١٤١هـ)، ومعمر بن راشد (ت١٥٠هـ)، محمد بن إسحاق (ت١٥٢هـ)، زياد البكائي ١٨٣هـ).

الطبقة الثالثة: محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ)، وتلميذه محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ) ثم جاء ابن هشام (ت٢١٨هـ) الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق فعرفت به وشاع ذكره بها.

ولم تنقطع العناية بالتأليف في المغازي و السيرة النبوية إلى يومنا هذا وأمر ذلك كله وعماده النقل والرواية.

وكما ذكرنا آنفاً كان المشتغلون بالسيرة النبوية محدثين ثم جاء من بعدهم رواة كانوا جامعين مبوبين، ولما استوى عود مرويات السيرة نقلا الرواية سنداً ومتناً، جاءت فكرة النقد والتعليق وأول من اتخذ ذلك المنهج النقدي ابن هشام في سيرة ابن إسحاق ثم جاء الإمام العلامة الناقد البصير الخبير صاحب مدرسة منهج نقد الرواية سنداً ومتناً شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) ومن يطلع على ما كتبه في تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء.

ثانياً: ابن إسحاق بين الجرح والتعديل:

**من هو ابن إسحاق؟**

هو محمد بن إسحاق بن يسار العلامة الحافظ الإخباري أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله القرشي المطلبي (..) صاحب السيرة النبوية. نشأ ابن إسحاق

في المدينة المنورة، وجالس العلماء وحفظ الحديث. وتتلمذ على يد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأبان بن عثمان، ونافع ملوى ابن عمر، وابن شهاب الزهري، وقيل رأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، ونظراً لرحلاته وتنقلاته الكثيرة بين أمصار العالم الإسلامي تفرد بأحاديث عن شيوخ تلك الأمصار. (راجع ترجمته في كتب الرجال والتراجم ونخص بالذكر سير أعلام النبلاء للذهبي وعيون الأثر لابن سيد الناس وتاريخ بغداد وكتب كثيرة معاصرة)

### ما السبب في تأليف ابن إسحاق كتابه السيرة؟

يروى أن ابن إسحاق دخل على الخليفة المنصور ببغداد وقيل بالحيرة وبين يديه ابنه المهدي، فقال له المنصور: أتعرف هذا ياابن إسحاق؟ قال: نعم. هذا ابن أمير المؤمنين، قال: اذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يومك هذا. فذهب ابن إسحاق فصنف له هذا الكتاب. فقال له: لقد طولته ياابن إسحاق، اذهب فاختصره. فاختصره، وألقى الكتاب في خزانة أمير المؤمنين. ثم نقل تلميذه زياد البكائي رواية ابن إسحاق فأخذها منه ابن هشام فهذبها ونقحها حتى عرفت بين الناس بسيرة ابن هشام. ثم جاء علامة الأندلس ونزيل مراكش الحافظ أبوالقاسم السهيلي(ت٥٨١هـ) رغم أنه كان ضريراً إلا أنه كان نافذ البصيرة فتناول كتاب ابن إسحاق بالشرح والتعليق فألف كتابه الجليل (الروض الأنف) وكان قد ألفه في مدينة مالقة قبل رحلته إلى مراكش.

لماذا طعن بعض علماء الحديث في ابن إسحاق؟

نستطيع أن نوجز الأسباب التي دفعت بعض علماء الحديث إلى ذلك:

الأول: طعن الإمام مالك بن أنس وقوله عنه : «دجال من الدجاجلة».

الثاني: طعن هشام بن عروة فيه. حيث اتهمه بالكذب لأنه كان يروي عن زوجته فاطمة بنت المنذر وكان هشام بن عروة ينكر سماع ابن إسحاق عنها.

الثالث: ماذكره ابن هشام في منهجه في سيرة ابن إسحاق (وأنا - إن شاء الله - مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده وأولادهم لأصلابهم: الأول فالأول من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومايعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للإختصار، إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتارك بعض ماذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شئ، وليس سبباً لشئ من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الإختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقرّ لنا البكائي بروايته، ومستقص إن شاء الله تعالى - ما سوى منه بمبلغ الرواية له والعلم به» (السيرة النبوية لابن هشام/دار الفكر العربي/ بيروت/ج١/ص٦)..

لذلك فهم بعض المشتغلين بالدراسات التاريخية أن ابن إسحاق شخص واه مجروح ودليل ذلك أن ابن إسحاق هذب سيرته وذكر أنه حذف أشياء تسوء البعض..إلخ.

وهذا يقودنا إلى تفنيد الطعون السابقة والرد عليها:

### أما بخصوص كلام الإمام مالك في ابن إسحاق:

فقد كان للإمام البخاري كلام حسن في مثل هذه الطعون: «قال البخاري: لوصح عن مالك تناوله من ابن إسحاق، فلربما تكلم الإنسان، فيرمي صاحبه بشئ واحد، ولا يتهمه في الأمور كلها. وقال إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح: نهاني مالك عن شيخين من قريش، وقد أكثر عنهما في الموطأ وهما ممن يُحتج بهما، ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم، نحو ما يذكر عن إبراهيم من كلامه في الشعبي، والشعبي في عكرمة وفيمن كان قبلهم، وتناول بعضهم في العرض والنفس، ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان ثابت وحجة، واللام في هذا كثير» ( سير أعلام النبلاء/شمس الدين الذهبي/ج٧/ص٤٠).

وببراعة فائقة يدلي الحافظ شمس الدين الذهبي بدلوه قائلاً: «لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر، ولا من الكلام بنفس حادّ فيمن بينهم وبينه شحناء وإحنة، وقد علم أنّ كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لا عبرة، به، ولاسيما إذا وثّق الرجلَ جماعةٌ يلوح على قولهم الإنصاف، وهذان الرجلان كلٌّ منهما قد نال من صاحبه، لكنّ أثّر كلام مالك في محمد (أي ابن إسحاق) بعض اللين، ولم يؤثر كلام محمد فيه ولاذرة، وارتفع مالك، وصار كالنجم، والآخر، فله ارتفاع بحسبه، ولاسيما في السير، أما في أحاديث الأحكام فينحطُّ حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن، إلا فيما يعد منكراً. هذا الذي عندي في حاله والله أعلم» (المرجع السابق /ج٧/ص٤٠ و٤١).

وفي طبقات الشافعية للعلامة السبكي في ترجمة أحمد بن صالح المصري كلام نفيس: «الحذر كل الحذر أن تفهم أن قاعدتهم (الجرح مقدم على التعديل) على إطلاقها، بل الصواب أنّ من ثبتت إمامته وعدالته، وكثر مادحوه، وندر جارحوه، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره، لم يلتفت إلى جرحه) ويقول أيضاً : «وقد عرّفناك أن الجارح لا يقبل منه الجرح، وإن فسره في حق من غلبت طاعاته على معاصيه، ومادحوه على ذامّيه، ومزكّوه على جارحيه، إذا كانت هناك منافسة دنيوية، كما يكون بين النظراء أو غير ذلك، وحينئذ فلا يلتفت لكلام الثوري وغيره في أبي حنيفة، وابن أبي ذئب وغيره في مالك، وابن معين في الشافعي، والنسائي في أحمد بن صالح ونحوه. ولو أطلقنا تقديم الجرح لما سلم لنا أحد من الأئمة، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون» (هامش المرجع السابق/ج٧/ص٤٠)

### أما كلام هشام بن عروة في ابن إسحاق:

ويتصدى ابن سيد الناس في تفنيد كلام هشام بن عروة وكلام مالك وغيرهما وانبرى في الدفاع عن ابن إسحاق بمناقشة علمية في غاية السلاسة والإتقان: «وقد ذكره أبو حاتم ابن حبان في الثقات له فأعرب عما في الضمير فقال: تكلم فيه رجلان هشام ومالك، فأما هشام فأنكر سماعه من فاطمة، والذي قاله ليس مما يجرح به الإنسان في الحديث، وذلك أن التابعين كالأسود وعلقمة سمعوا من عائشة (رضي الله عنها) من غير أن ينظروا إليها، بل سمعوا صوتها، وكذلك ابن إسحاق كان يسمع من فاطمة والستر بينهما مسبل. قال: وأما مالك فإنه كان ذلك منه مرة واحدة ثم عاد له إلى ما يحب، وذلك أنه لم يكن أحد أعلم بأنساب الناس وأيامهم من ابن إسحاق، وكان يزعم أن مالك من موالي ذي أصبح، وكان مالك يزعم أنه من أنفسها، فوقع بينهما لذلك مفاوضة، فلما صنف مالك الموطأ قال ابن إسحاق: ائتوني به فأنا بيطاره. فنقل ذلك إلى مالك، فقال: هذا دجال من الدجاجلة يروي عن اليهود. وكان بينهما مايكون بين الناس، حتى عزم محمد على الخروج إلى العراق فتصالحا حينئذ، وأعطاه عند الوداع خمسين ديناراً ونصف ثمرته تلك السنة. ولم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث إنما ينكر عليه تتبعه غزوات النبي من أولاد اليهود الذين أسلموا، وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير، وما أشبه ذلك من أسلافهم. وكان ابن إسحاق يتتبع ذلك عنهم ليعلم ذلك من غير أن يحتج بهم، وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق». (عيون الأثر/ج١/ص٦٦ و٦٧)

بل إن الذهبي ينقل كلام الخطيب: « وأما حكاية ابن فليح عن هشام بن عروة، فليست بالمحفوظة، وراويها عن ابن المنذر لا يعرف. قلت: (اي الذهبي): فهي مردودة» (مرجع سابق/ج٧/ص٣٩)

### أما عدالته وثقته:

لقد حدث عنه شيخه يزيد بن أبي حبيب، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وشعبة والثوري وأبو عوانة، وموسى بن أعين، وجرير بن حازم وسفيان بن عيينة، وابن نمير، والبكائي، ويزيد بن هارون، ويحيى بن سعيد الأموي، وخلق كثير. قال عنه يحيى بن معين: كان ثقة حسن الحديث.

قال عنه الزهري: لا يزال بالمدينة علم جم مادام فيهم ابن إسحاق.

قال فيه أبو زرعة الدمشقي: ابن إسحاق رجل

قد اجتمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه.
قال عنه عاصم بن عمر بن قتادة: لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق.
وحسبك أن تعلم أن شيخ الإمام مالك يحيى بن سعيد الأنصاري روى لابن إسحاق وهو شيخه أيضاً. وقال عنه سفيان بن عيينة: ما أدركت أحداً يتهم ابن إسحاق في حديثه.
وذكره البخاري في تاريخه ووثقه ولك يذكره في كتاب الضعفاء.
يقول عنه الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب: إمام المغازي.
وحسبنا قول شعبة بن الحجاج في ابن إسحاق إذا يقول: لو كان لي سلطان لأمّرت ابن إسحاق على المحدثين.
وهناك شهادة عظيمة لعالم معروف بتشدده في توثيق الرواة وهوابن عدي: ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الإشتغال لكتب لا يحصل منها شئ إلى الإشتغال بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه، ومبتدأ الخلق، لكانت هذه فضيلة سبق بها، ثم من بعده صنفها قوم آخرون فلم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق منها. وقد فتشتُ أحاديثه كثيراً، فلم أجد من أحاديثه ما يتهيأ أن يُقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ، أو يهم في الشيء بعد الشيء، كما يخطئ غيره، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة، وهو لابأس به.
وهناك أقوال كثيرة لأهل العلم في توثيق ابن إسحاق نحيل من يريد المزيد إلى مظانها.

### على نور ماسبق

نستطيع أن نخلص إلى أن جماهير المحدثين يرون إمامة ابن إسحاق في المغازي وهذا باتفاق الجميع بما فيهم الذين تكلموا فيه، وحديثه في مرتبة الحسن لذاته، إذا صرح بالتحديث. وكما يقول الحافظ الذهبي في ميزان الإعتدال: «والذي يظهر لي أن ابن إسحاق حسن الحديث صالح صدوق، وما تفرد ففيه نكارة، فإن في حفظه شيئاً، وقد احتج به الأئمة» (ميزان الإعتدال/الذهبي/ج٣/ص٤٥٧).
لكن ما سر شهرة كتاب ابن إسحاق عن غيره من كتب المغازي والسير؟
(١): سهولة أسلوبه وتصنيفه على طريقة الحوليات، وتبويبه المتقن وتسلسل الأحداث الزمني.
(٢): فصاحة ابن إسحاق وعلو كعبه في اللغة العربية وابتعاده عن وحشي الكلام وغريبه.
(٣): لقد جعل ابن إسحاق السيرة النبوية قصة متكاملة وصاغها بطريقة شيقة، حيث كان يجمع كل مايصله من مرويات عن الواقعة الواحدة ثم يصوغها في وحدة عضوية متجانسة ومتناسقة.
(٤): لقد كان تهذيب ابن هشام لسيرة ابن إسحاق عملاً طيباً فأكسبها حلة من البهاء والوقار.. مما شجع العلماء من بعده على التعليق عليها واختصارها وإذاعتها بين الناس فحفظوها وعلموها أولادهم ونشأت أجيال على سيرة ابن إسحاق فوضع الله لهذه السيرة القبول في الأرض.

## ثالثاً: الواقدي بين الجرح والتعديل:

### من هو الواقدي؟

هو العلامة الإمام أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي.. يقول عنه الذهبي: أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه. ولد سنة ١٣٠هـ وتوفي في سنة ٢٠٧هـ.
سمع من محمد بن عجلان، وابن جريج، ومعمر بن راشد، والأوزاعي، ومالك، وفليح بن سليمان وخلق كثير.
يقول فيه الحافظ الذهبي: «وجمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، فاطّرحوه لذلك، ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي، وأيام الصحابة وأخبارهم» (سير أعلام النبلاء/ج٩/ص٤٥٤).
وأخذ الحديث عنه: محمد بن سعد كاتبه وتلميذه، وأبوبكر بن أبي شيبة وأبو بكر الصاغاني، والحارث بن أبي أسامة، وغيرهم.
وقال الخطيب البغدادي: «هو ممن طبّق ذكره شرق الأرض وغربها، وسارت بكتبه الركبان في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات والفقه، وكان جواداً كريما مشهوراً بالسخاء» (تاريخ بغداد/الخكيب البغدادي/ج٣/ص٣ ومابعدها).
وقال عنه ابن سيد الناس: «إن سعة العلم مظنة لكثرة الإغراب، وكثرة الإغراب مظنة للتهمة، والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم فكثرت غرائبه» (عيون الأثر/ج١/ص٢٦).
وهذه خلاصة شهادة الحافظ الذهبي فيه: «وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات، والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض، فلاينبغي أن يذكر، فهذه الكتب الستة، ومسند أحمد، وعامة من جمع في الأحكام، نراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء، بل ومتروكين، ومع هذا لايخرجون لمحمد بن عمر شيئاً، مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يُكتب حديثه، ويُروى، لأني لا أتهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه..» (مرجع سابق/ سير أعلام النبلاء/ج٩/ص٤٦٩).
وقال عنه الحافظ ابن كثير: «والواقدي عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالباً، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار» (البداية والنهاية/ابن كثير/ج٢/ص٣٢٤).
«إن من أهم السمات التي تجعل الواقدي في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازي، تطبيقه المنج العلمي الفني، فهو مثلاً كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بأسلوب منطقي لايتبدل. فهو مثلاً يبدأ مغازيه بذكر قائمة طويلة من الرجال الذين نقل عنهم تلك الأخبار، ثم يذكر المغازي التي غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء الذين استخلفهم على المدينة أثناء غزواته، وأخيراً يذكر شعار المسلمين في القتال.
وإذا كان قد نزل كثير من الآيات بمناسبة الغزوة أو السرية المعينة فإنه يفردها بمبحث خاص في نهاية الحادثة، ويفسرها» (السيرة النبوية/د.مهدي رزق الله أحمد/ص٣٩).
«هؤلاء هم الرواد الأوائل في كتابة السيرة، ويتضح من توثيق نقاد الحديث لأكثرهم ما تميزوا به من العدالة والضبط، وهما شرطان عند العلماء لتوثيق الرواة، فلئن كانوا قد وثقوا عند المحدثين رغم دقة شروطهم في التوثيق، ورغم نظرتهم لهم على أنهم محدثون مادتهم الأحاديث وليسوا إخباريين مادتهم الأخبار، والنقاد يتشددون في مادة الحديث كثيراً ويتساهلون في قبول الأخبار فإن هذا التوثيق يعطي كتاباتهم في السيرة قيمة علمية كبيرة. لقد حفظ الله تعالى سيرة نبيه صلى الله عليه وسلم من الضياع والمبالغة والتهويل بأن هيأ لها جهابذة المحدثين ليعنوا بها ويدونوا أصولها الأولى قبل أن تتناولها أقلام المؤرخين والقصاصين، وهذه ميزة لمصادر السيرة لم تتوافر لغيرها من كتب التاريخ والأخبار. ميزة لكون المحدثين ثقات مأمونين في الرواية، وميزة لكونهم علماء لهم مناهج واضحة في نقد الروايات سنداً ومتناً، ولهم أسلوب يتسم بالجدية والبعد عن الحشو والمبالغة» (السيرة النبوية الصحيحية/د.أكرم ضياء العمري/ص٦٥ و٦٦).

## رابعاً: صفوة القول

هكذا استبان لنا صدق ابن إسحاق وعلو كعبه في المغازي والسيرة فهو إمام بلامنازع.. وينطبق ذلك القول على الواقدي رغم أن ابن إسحاق يتفوق على الواقدي في كثرة موثقيه ومادحيه وجزالة عباراته وسلاسة صياغته للسيرة.. كما أننا نستطيع أن نؤكد أن ابن إسحاق لم ينفرد في القرن الثاني الهجري بالتصنيف في المغازي والسيرة النبوية، بل سبقه علماء آخرون أكثر منه ثقة وأدق أداء ورواية، وخلفهم آخرون.
وأئمة الإسلام اعتمدوا مغازي الرسول وسيرته صلى الله عليه وسلم التي نقلها الثقات كالبخاري ومسلم وكتب الصحاح والسنن مع اعتمادهم لسيرة ابن إسحاق والواقدي وابن سعد وغيرهم لأن كتب المغازي والسير سدت ثغرات كثيرة في التاريخ الإسلامي وخاصة في جانب السيرالنبوية. ■



# لقــاء مع مدمن مخدّرات

**إدمان المخدرات يعتبر من أكبر المشاكل الاجتماعية وأكثرها ضرراً على الفرد والعائلة والمجتمع. ولا بدّ من تحديد حجم هذه المشكلة وخطورتها وتبعاتها قبل القيام بالخطوات اللازمة للتصدي لها والحد من انتشارها، خاصة بين أبناء الجالية المسلمة.**

**ولتسليط الضوء على مشكلة تعاطي المخدرات وكيفيّة التصدي لها أعدت أسرة تحرير مجلة نداء الإسلام سلسلة من المقالات حول هذا الموضوع، نبدأ بنشر أولها في هذا العدد، وهو عبارة عن مجموعة من اللقاءات مع عدد من متعاطي المخدرات، تمّت ترجمتها من الإنكليزية إلى العربيّة وجمعها في مقال واحد.**



**• ما السبب الذي جعلك تدمن المخدارت؟**

- في الحقيقة لا يمكنني تحديد سبب واحد لذلك، ولكن أظنّ أن الإدمان يرجع إلى الأسباب الرئيسيّة التالية:

١- وقت الفراغ الكبير والضجر. فعندما تشعر أنّه يوجد لديك الكثير من وقت الفراغ ولا يوجد ما تملأه به، خاصّة إذا كنت مسجوناً، تجد طريقك إلى المخدّرات. فأنا مثلاً لم أقترب من المخدّرات في حياتي إلا عندما دخلت السجن، لأنّني لم أجد ما أفعله، ولأنّ جميع المسجونين يتعاطون المخدّرات أيضاً.

٢- الفشل في الحياة. فالذين يفشلون في حياتهم أو يواجهون مصاعب كبيرة أو صدمات نفسيّة، يشعرون بشيء من الراحة عندما يتعاطون المخدّرات، خاصّة الهيروين، والذي يعتبر أقوى أنواع المخدّرات تأثيراً. فهي تعطيك شعوراً كبيراً بالدفء والأمان، ولكنّ هذا الشعور لا يلبث أن يتلاشى بعد مرور حوالي ٢٤ ساعة، ومن ثمّ يستبدل بشعور كبير بالإحباط. وكذلك الأمر بالنسبة لمن يواجهون المشاكل أو الاضطهاد الجسدي أو الجنسي، تجدهم يلجؤون للمخدّرات.

٣- كما يمكن أن يؤدّي النجاح في الحياة إلى تعاطي المخدّرات. فتجد أنّ البعض الذين يحقّقون نجاحاً كبيراً في حياتهم، فيحقّقون جميع ما كانوا يحلمون به، كنجوم السينما والمغنّين مثلاً، يصلون إلى قمّة النجاح - بنظرهم- ويجمعون المال الكثير والشهرة.. ولكنّ نجاحهم هذا يخلق فراغاً كبيراً في حياتهم مما يلجئهم إلى المخدّرات لملئه.

**• هل يمكنك أن تحدثنا عن تجربتك الشخصيّة في تعاطي المخدرات؟**

- بدأت بالتعاطي عندما كنت في الخامسة والعشرين من عمري من باب التجربة فقط. واستغرقت حوالي ٦ أشهر قبل أن يصبح تعاطي المخدّرات جزءاً لا يتجزأ من حياتي.

ولكلّ نوع من أنواع المخدّرات شعور ولذّة خاصّ به.

فعندما بدأت بالحشيش، كانت هموم الحياة تقلقني وتمنعني من النوم، وكان الحشيش يساعدني على الترويح عن نفسي وعلى النوم.

ثمّ هناك حبوب الـEcstasy، والتي عادة ما يتعاطاها روّاد المقاهي الليليّة. أمّا الكوكايين فهو فاحش الثمن ويتعاطاه كثيرون من أصحاب الشهرة. وبخلاف الهيروين، فإنّ الكوكايين يؤثّر بشكل رئيسي على عقل المتعاطي، بحيث يجعله يشعر بخفّة وعلوّ وعظمة كبيرة، وكأنّك الأفضل في العالم.. ولكنّ كلّ هذا في الحقيقة سراب ما يلبث أن يتلاشى فتصطدم بالواقع. وتعاطي الكوكايين مشهور جداً لأنّه يمكنك شمّه أو تدخينه، مما لا يترك علامات مثل الهيروين الذي يتعاطى بالإبر.

> **كلّ ما تفكّر به في تلك اللحظة هو كيف ستشعر بعد أخذ الحقنة، حتى ولو كنت ستموت بعد مرور ساعة فقط، فإنّ ذلك لا يهمّك، وإنّما ما يهمّك هو حصولك على تلك الحقنة اللعينة!**

والهيروين هو الأكثر شيوعاً في الوقت الحالي، وهو القاتل رقم واحد. صحيح أن جميع المخدّرات ضارّة، ولكنّ الهيروين هو الأشدّ سوءاً وفتلاً.. وفي أحسن الأحوال ينتهي بالمتعاطي به على قارعة الطرقات.

الهيروين يشعرك بالارتفاع والحيويّة، ولكنّ ذلك الشعور ما يلبث أن يذهب وينقلب إلى شعور بالغثيان.. فتفقد القدرة على التركيز، وتشعر بقلّة نشاط، وتشعر بوجع كبير في جميع مفاصلك وأعضاء جسدك. كما تفقد في الوقت نفسه كلّ قيمك في الحياة، ويصبح هدفك الأوحد هو في أخذ الحقنة التالية، وتصبح تدريجيّاً أكثر قبولاً للانحراف، وتصبح السرقة سبيلك الرئيسي للحصول على المخدّرات وإن كنت كارهاً للسرقة.. كما ينتهي المطاف بالكثيرين إلى الانتحار.

**• هل تشعر بتأنيب الضمير لارتكابك معصية تعاطي المخدرات؟**

- نعم أشعر بذلك، وبشكل كبير، خاصّة عندما أدركت سوء هذه المعصية التي أرتكبها. وكان ضميري أكثر ما يؤنّبني مباشرة بعد أخذ الحقنة، إذ كنت أؤمن أنّني إن حدث وجاء أجلي في تلك اللحظة فمصيري سيكون إلى النار مباشرة (إن لم يرحمني الله). ولكن الأمر الذي لا يتفهّمه الكثيرون هو صعوبة ترك هذه المعصية، فالبعض يظنّ أنّ مجرد إدراك المدمن أن المخدّرات حرام سيجعله يقلع عن المخدّرات، وهذا غير صحيح. فالمدمن تجري المخدّرات في دمه ولا يمكنه الإقلاع عنها بنفس السهولة التي يقلع بها عن المعاصي الأخرى، كالزنى مثلاً. فتعاطي المخدّرات إدمان بخلاف شهوة الزنا، والمدمن يجد نفسه في حالة صعبة حيث لا يتمكّن معها من التركيز، ويشعر وكأنّ عقله يرفض القيام بأيّ عمل قبل حصوله على الحقنة الجديدة من المخدّرات.

**• هل كنت تفكّر بالأمراض المعدية التي تنتقل**

**عن طريق إعادة استخدام إبر المخدرات؟**

– بالطبع! فأنت ترى الجميع من حولك يصابون بمختلف الأمراض كالأيدز والتهاب الكبد وغيرهما، وأنت تعلم أنّك عرضة للإصابة بها أيضاً. ولكن الشيء المحزن أنّك عندما ترى الجميع من حولك ينتظرون دورهم لأخذ الحقن، تشعر أنّ الشيء الوحيد الذي تريده هو وصول دورك أيضاً، ويصبح خوفك من إصابتك ببعض الأمراض قليلاً أو معدوماً. كلّ ما تفكّر به في تلك اللحظة هو كيف ستشعر بعد أخذ الحقنة، حتى ولو كنت ستموت بعد مرور ساعة فقط، فإنّ ذلك لا يهمّك، وإنّما ما يهمّك هو حصولك على تلك الحقنة اللعينة!

**• هل حاولت التوقف عن تعاطي المخدرات؟**

– لقد حاولت ذلك مراراً، ولكن كما قلت تعاطي المخدّرات يجري في دمك، فالأمر ليس بالهيّن، وهو بالفعل حالة طبّية خطيرة وتحتاج للعلاج.

لقد حاولت التوقّف بشكل مفاجئ ونهائي عدّة مرّات، دون استشارة الطبيب المختصّ، ولكنّ ذلك صعب جدّاً ويجعلك تشعر بخوف شديد ويضعك في حالة من القلق وعدم التركيز، كما يجعلك تشعر بآلام في جميع مفاصلك وأعصابك، فالمخدّرات قادرة على تركيع وكسر عزيمة أشدّ الناس قوّة.

وقد نجحت بالفعل في إحدى المرّات بالتوقّف عن المخدّرات بهذه الطريقة، حيث أقلعت عن تعاطي الهيروين لمدّة سنتين. ولكنّني عدّت إليها بسبب شعوري بالضجر الشديد إذ لم أجد ما أملأ به وقتي.

وهناك طرق أخرى يمكن اتّباعها لترك المخدّرات تحت إرشاد الأطبّاء، وتستغرق سبعة أو ثمانية أيّام، كما يمكن القيام بذلك تحت إرشاد الطبيب في خلال ٢٤ ساعة فقط، ولكنّ هذا صعب جدّاً.

ولكنّني وللأسف كلّما أقلعت عن المخدّرات عدّت إليها. فأثر المخدّرات يبقى ساكناً في جسدك، ويمكن لأيّ شيء أن يوقظه، كإصابتك بصدمة أو مصيبة، أو شعورك بالضجر.

لذلك فإنّني أحذّر الجميع من الاقتراب من المخدّرات أو تجربتها، فكلّ من تعاطاها حتّى ولو جرّب كمّية صغيرة من الحشيش فقط، فإنّها ستجد طريقها إلى دماغك من حيث لا تشعر، وستبقى في ذاكرتك، وعادة ما تعود لتلاحقك، بل لتحكم حياتك وتحطّمها في بعض الأحيان. فأنا مثلاً قضيت ٧٥ من عمري وأنا أحوال التوقّف عن تعاطي المخدّرات التي تحكّمت في حياتي وحطّمتها تقريباً.

والشيء الوحيد الذي يمكّنك فعلاً من عدم الرجوع إلى تعاطي المخدّرات هو الإيمان الصادق. فالإسلام يحدّد لك الهدف من الحياة (وهو عبادة الله) ويرسم لك الطريق إلى طاعة الله، سواء بالصلاة أو الذكر، أو حتّى العمل على مساعدة من تعرفه من إخوانك المسلمين الذين يتعاطون المخدّرات للإقلاع عنها.

> **يجب على العائلة المسلمة أن تتثقّف وتكون أكثر تفهّماً تجاه أولادها الذين يتعاطون المخدّرات..ولا يجب أن تتبرّأ منهم، وإنّما يجب عليها مساعدتهم، ويجب الحصول على استشارات طبّية في هذا المجال**

**• ما الذي تنتظره من الجالية المسلمة؟**

– حقيقة أشعر أنّ الجالية تخلّت عنا ولم تقم بواجبها. نعم، أقرّ بأنّني أفعل شيئاً حراماً، ولكنّنا نبقى مسلمين نذهب إلى المسجد للصلاة، ونصوم رمضان، ولكنّنا نحتاج إلى من يساعدنا في التخلّص من الإدمان، وقد تمكّن الكثيرون منّا ولله الحمد من ذلك، والبعض الآخر لا يزال يحاول..

ولكنّ الجالية يمكنها أن تقدّم الكثير، فعلى سبيل المثال:

■ يجب أوّلاً على العائلة المسلمة أن تتثقّف وتكون أكثر تفهّماً. فتجد أن عائلة المدمن تشعر بالخجل منه، وتقوم بالتبرّؤ منه ومقاطعته بدلاً من مساعدته. يجب على العائلة المسلمة أن تتعلّم كيفيّة التعامل ومداواة ابنهم أو ابنتهم اللذين يتعاطيا المخدّرات. كما يجب عليهم أن يتعلّموا كيف يتنبّهون إلى عوارض تعاطي المخدّرات. ومن تلك العلامات كما هو معلوم: الاحمرار في العينين وعدم تركيز البصر، انخفاض الصوت وتقطّعه، شحوب الوجه، حدّة المزاج، نقصان الوزن... فلا يجب على العائلة أن تتجاهل هذه العوارض، كما لا يجب أن تتبرّأ من ابنها أو ابنتها. يجب عليهم أن يساعدوا أولادهم، ويجب عليهم الحصول على استشارات طبّية في هذا المجال.

■ كما يجب تثقيف الجالية بشكل عام حول خطر المخدّرات. يجب أن نعلّم طلاّب المدارس بشكل خاص، وأفضل طريقة هي في ترتيب زيارة من قبل شخص كان يتعاطى المخدّرات، فيحدّث الطلاّب بنفسه عن حقيقة المخدّرات وما يمكن أن تفعله بهم.

■ كما يجب أن يكون هناك مراكز شبابية يمكن أن يقضي فيها أبناء المسلمين أوقاتهم. إنّهم يحتاجون إلى ناد رياضيّ أو مركز يجتمعون فيه في جوّ نظيف. كما يحتاجون إلى وجود من يقدّم لهم النصح والإرشاد.

■ لا يجب الحكم على متعاطي المخدّرات بأنّهم أناس سيّئون، لأنّهم في الواقع لا يدركون ذلك. إنّهم يلجؤون إلى المخدّرات لكي يفرّوا من الواقع، ولكنّهم يقعون تحت سيطرة المخدّرات الكاملة. ولا شكّ أنّ كلّ مسلم فيه خير، ويجب علينا استثارة الخير الذي فيه وتنميته لا تركه للشيطان.

■ كما يجب على الجالية أن تدرك أنّ هذه المشكلة ليست مشكلة فرديّة تصيب بعض العائلات فقط، وإنّما هي مشكلة الجالية بأكملها، لأنّها قابلة للانتشار، وهي تنتشر بالفعل، حتى أنّك تجد بعض المسلمات متسكّعات في الشوارع بسبب المخدّرات. ومثل المخدّرات في الجالية كمثل حريق كبير شبّ في وسط الحي، ولكن الجميع يقولون: "الحمد لله، الحريق ليس في بيتي فالعمل على إطفائه ليس من شأني"، ولكنّ الحريق سيمتد وسيصل عاجلاً أم آجلاً إلى بيتك إن لم تساعد في إطفائه منذ البداية.

**• ما النصيحة التي تقدمها لمن يفكّر في تعاطي المخدرات؟**

إيّاكم والاقتراب من المخدّرات، فهي تأخذ ولا تعطي. تأخذ مالك، وصحّتك، وكرامتك، وعائلتك، وحتّى حياتك. قد تشعر بالعظمة لعدّة مرّات في بادئ الأمر، ولكن في النهاية سوف تلجأ إلى المخدّرات لكي تبقى على قيد الحياة.

قف مع نفسك وتفكّر لعدّة دقائق: **إلى أين سيوصلني تعاطي المخدرات؟؟!!!**

*في إطار حملة التجديد التي تشهدها صفحات المجلّة، تمّ تخصيص زاوية لتغطية نشاطات المؤسسات والجمعيّات الإسلاميّة المحلّية والتعريف بمشاريعها واهتماماتها والخدمات التي تقدّمها للجالية المسلمة في أستراليا، وذلك بغية الترابط بين أبناء الإسلام وتشجيع التعاون بين مختلف الفئات العاملة في الساحة.*

# المركز التجاري الإسلامي

**نشأ المركز التجاري الإسلامي على أيدي ثلّة من المسلمين الحريصين على دينهم، آخذين بالأسباب لإيجاد نشاط تجاري يلتزم بتعاليم الإسلام ويخدم أهدافه عبر تقديم الدعم المادّي للنشاطات الخيريّة الإسلامية والشبابيّة. وكان لهذا المركز أيادي بيضاء يشهد لها الجميع في البذل والعطاء. ولتسليط الأضواء على نشاطات المركز، خاصّة فيما يتعلّق بتصدير اللحوم الحلال، ولمزيد من التفاصيل كان لنا لقاء مع رئيس مجلس الإدارة د. محمّد غالب مقبل.**

■ **هل لك أن تعطينا نبذة عن تاريخ المركز التجاري الإسلامي؟**

– بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نشأ المركز التجاري الإسلامي عام ١٩٨٩ على أيدي إخوة جمعهم الحبّ في الله والغيرة على أبناء هذا الدين ومحاولة إنشاء عمل تجاريّ إسلامي يخدم المسلمين ويساهم في نشاطاتهم، وبدأنا بمبلغ بسيط مركّزين اهتمامنا على الرزق الحلال الطيّب. وقد وفّقنا الله تعالى في عملنا هذا وأصبحنا والحمد لله مركزاً تجارياً محترفاً ومعروفاً لدى الجميع.

■ **هل لك أن تلقي الضوء على أهمّ نشاطات المركز؟**

– يتركّز عمل المركز على التجارة وخاصّة تصدير اللحوم الحلال المذبوحة في أستراليا إلى مختلف الدول الإسلامية ولا سيّما دول الخليج الإسلامي، وخاصّة السعودية والإمارات وغيرهما. وقد أنشأنا خلال فترة عملنا ثقة كبيرة لدى الشركات الإسلامية العاملة وحصلنا على حصّة جيّدة من سوق اللحوم بالرغم من المنافسة الكبيرة في هذا المجال.

ولكن وللأسف نجد أنّ بعض الشركات الأسترالية العاملة في هذا المجال والتي يمتلك أكثرها اليهود، عملت وتعمل على إزاحتنا من السوق والقضاء علينا بالكامل حتّى يتسنّى لها فرض سيطرتها بالكلّية، وبالتالي التحكّم بالأسعار كما تريد. وقد تفاعلت معها وللأسف بعض الشركات الخليجيّة وفضّلت التعاون معها عوضاً عنّا بالرغم من منافستنا الشريفة سواء من حيث الجودة أو الأسعار.

وقد استطاع المركز التجاري الإسلامي ولله الحمد والمنّة من التعاقد مع أحد أكبر المسالخ في ولاية فيكتوريا لتخصيص كامل إنتاجه للمركز مراعياً ومستوفياً كامل الشروط الشرعيّة للذبح والتذكية الحلال، بعيداً عن الكثير من الشبهات الموجودة في بعض المسالخ الأخرى، كما هي الحال عندما يتمّ تخصيص فترة أو يوم لذبح الحلال وفترة أو يوم لذبح الخنازير أو غيرها. وهذا من أهمّ ما يميّز المركز حقيقة، وهذا ما أهّله لفوز الثقة الكبيرة لدى عملائنا في منطقة الشرق الأوسط وغيرها.

■ **إلى جانب النشاط التجاري، هل للمركز اهتمامات أخرى؟**

– لقد حرصنا ومنذ تأسيس المركز على أن يكون إسلامياً بكلّ ما للكلمة من معنى، وبناء عليه فقد خصّصنا نصف أرباحه لدعم نشاطات الجالية الإسلاميّة بكلّ جمعيّاتها ومراكزها، بالإضافة إلى كفالة مئات الأيتام في البلاد الإسلاميّة عبر الجمعيّات الإسلامية الخيريّة المعروفة. وفي الحقيقة إن هذا ما يشجّعنا على الاستمرار في هذا المشروع والعمل على تطويره بالرغم من كلّ الصعاب والتحدّيات الكبيرة التي نواجهها. وإنّني على يقين أنّ هذا الازدهار والتوسّع الكبير الذي شهده المركز في خلال الأعوام القليلة الماضية لم يأتِ نتيجة جهودنا وبراعتنا في حقل التجارة فقط.. وإنّما أظنّ أنّه بالدرجة الأولى توفيق من الله تعالى، وببركة دعاء اليتامى والمحتاجين لمن يمدّ لهم يد العون، نسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم.

> **حرصنا ومنذ تأسيس المركز على أن يكون إسلامياً بكلّ ما للكلمة من معنى، وبناء عليه فقد خصّصنا نصف أرباحه لدعم نشاطات الجالية الإسلاميّة بكلّ جمعيّاتها ومراكزها**

■ **ما هي طموحات المركز وتطلّعاته المستقبليّة؟**

– يطمح المركز التجاري الإسلامي إلى توسيع مشاريعه ولا سيّما تصدير اللحوم الحلال إلى المزيد من الدول والأسواق الإسلاميّة، لأنّنا حريصون أوّلاً على المحافظة على شرعيّة هذه اللحوم، وثانياً على توسيع نطاق دعمنا لأبناء المسلمين في كلّ مكان ولا سيّما في البلاد الإسلاميّة.

■ **ما هي نتائج هذه الجهود على مستوى جمهور المسلمين؟**

– الحمد لله كانت نتائج طيّبة جدّاً حيث حصلنا على ثقة الجمعيّات والمراكز الإسلامية.. وقد دعمنا معظم النشاطات الإسلاميّة الدعويّة منها وغيرها، ولا نريد أن نعطي أمثلة على ذلك فلله الحمد الجميع يعرف دعمنا واهتمامنا بالدعوة ونشاطاتها المختلفة.

■ **كيف ترى مستقبل المركز التجاري الإسلامي؟**

– أملنا في الله كبير جدّاً بتوفيقنا لما يحبّه ويرضاه، خاصّة وأنّنا توخّينا الحصول على الرزق الحلال فلم نتعامل ولا مرّة واحدة بالربا ولا نحصل على القروض والعقود الربويّة بالرغم من التداخل الكبير لهذه العقود في التجارة الدولية هذه الأيّام.

وعليه فإنّنا على ثقة كبيرة بالوقوف أمام المنافسة غير الشريفة التي تقوم بها الشركات الأسترالية ذات الخلفيّات اليهوديّة، ونأمل في المقابل أن تعي الشركات العربية والإسلامية مسؤوليّتها في التعامل مع الشركات الإسلامية في الغرب ولا سيّما أستراليا، والتي توفّر لها بالإضافة إلى الثقة الكاملة في شرعيّة وحلّية اللحوم، الجودة والأسعار المنافسة.

فالمطلوب أوّلاً وأخيراً المحافظة على التعامل الإسلامي لدعم الجسد الإسلاميّ الواحد والقيام بواجبنا تجاه ديننا وأمّتنا. والحمد لله ربّ العالمين. ■

قـــراءة في كـــتـــاب:

# «تـــدمـــر.. شـــاهـــد ومشـــهـــود»

هل يجوز لنا أن ننسى ؟ أو هل يمكن لنا أن ننسى حتى لو أردنا ؟ آه كيف لهذه الأجيال المسلمة أن تنسى ما فعله المجرمون بها؟.

نعم تعدد المجرمون وتفننت أعاجيبهم في قتلنا وتعذيبنا وسحقنا، فاليهود حيناً من دير ياسين الى كفر قاسم الى بحر البقر، والنصارى حيناً خلال احتلالهم لبلادنا في دنشواي، وفلسطين، والجزائر، وليبيا، والروافض مع أهل السنة في إيران من تدمير المساجد وسحق المسلمين فيها دونما رحمة. كلها ستبقى في الذاكرة محفورة لا يمكن أن تزيلها السنون والعوادي، وإذا نسيتها الأمة فهذا يدل على خذلان الخلف للسلف، وعلى أن مستقبل الأمة أسود من ثياب الثكلى، فالأمة التي لا تعرف أعداءها لا يمكن لها أن يستقر لها وجود أو أن تقوم لها دعامة.

زماننا هذا التقت فيه حلقات الكفر كلها على أهل الاسلام، الكفر الأصلي والطاريء: يهود، ونصارى، وزنادقة، ومرتدون.

في بلد من بلاد الاسلام ومصر من أمصاره، وغرة من غرر الدين والتقوى حلت بها طائفة من طوائف الزندقة الملعونة وهي الطائفة النصيرية، خرجت بمذهب كفري وافد هو عقيدة حزب البعث القومي الذي أرسى دعائمه النصارى في بلاد الشام.

هذه الطائفة خلت لها أحوالها أن تبرز كل ما تحبسه في صدرها من غل وحقد مدفون على مر السنين والأيام، فأظهرت من العداء ما تصاغر أمامه كل عداء عرف في تاريخ البشرية كلها وكان على الأمة أن تسجل هذا الألم حتى تتوارثه الأجيال فتتعلم منه وتفيد.

هذا الكتاب: «تدمر.. شاهد ومشهود» لشاب دخل سجناً من سجون هذه الطائفة الخبيثة في سوريا الشام ومكث فيها احدى عشرة سنة تامة، من سنة ١٩٨٠ حتى ١٩٩١.

لم يستطع أن يعرف عددها حتى خرج منها وسأل أحدهم: في أي يوم نحن ؟ قال: في ٢٩ كانون الأول ١٩٩١ مـ. قلت أرد عليه: لقد أوقفت منذ أكثر من احدى عشرة سنة، فأنا منذ الثامن من تشرين الأول عام ١٩٨٠ مـ مسجون.

السجين الكاتب هو محمد سليم حماد، الكاتب شهادة مؤلمة يجدر بالأمة أن تجعلها حناناً يتناشدونها أو ينقلها بعضهم الى بعض تراثاً أسمى من تغريبة وحكاية.

هذا الكتاب لو قدرت لجعلته في يد كل أب يقرؤه لأطفاله، وفي يد كل أم تربي صغارها عليه، وفي يد كل معلم يجعل فصوله مادة لتدريسه، وفي يد كل خطيب، وفقيه، ومفتٍ حتى ينتشقوا منه

**لكاتبه محمد سليم حماد**

الشيخ محمد عثمان

مادة الألم التي يجب أن تتجرعها الأمة فتصنع منهم فقهاء بأعدائهم، بصيرين بما يحاط ويحاق بهم.

حرت والله أي فصول يمكن أن أختار حتى يعرف القراء مقدار قذارة وخسة وحقارة ولؤم وحقد هذه الطائفة النصيرية الكافرة على أهل الاسلام.

حرت والله أي حكايات السجين الكاتب محمد سليم حماد أختار حتى تكشف مقدار الألم الذي عاناه المسلم المستضعف إذا وقع تحت مخالب أعداء الله تعالى من الزنادقة والمرتدين. إي والله، فكل فصل فيه، وكل حكاية أبداها الكاتب لتبز أختها في تعريف الأمة نجاسة وحقارة هذه الطائفة الحاقدة.

إقرأ وتنعم ولا تشح بوجهك مهما كان المنظر مؤلماً:

ـ كانت حفلة التعذيب كما تقرر لي مرتين في اليوم، أخرج الى غرفة التعذيب مكبلاً مغمض العينين ... أجرد من ملابسي بالكامل وأعلق مشبوحاً من يديّ ... ذكر الأحداث بعد ذلك: تبدأ بالشبح أحياناً، فتتسلط الكيبلات والسياط في هذه الحالة أكثر مما تتسلط على الظهر والصدر والرأس، وتعمل ملاقط الكهرباء عملها في الوقت نفسه.

ـ أما الحالة الأخرى من التعذيب فكانت على «بساط الريح» وهو لوح من الخشب يشدون المعتقل عليه من كل أطراف بسيور جلدية، ثم يرفعون نصفه الأسفل الذي ارتصت عليه الساقان ولم تعودا تملكان أي فرصة للتحرك، وتبدأ الكيبلات ذات النصال المعدنية تهوي على بطن الرجلين تنهشهما بلا شفقة، وتترك مع كل لسعة لها أجزاء من نصال الحديد في ثنيات الجروح المتفجرة، فإذا انتهى الضرب بقيت هذه النصال مع الدم المتجمد والجروح المفتوحة فتلتهب وتتعفن.

ـ ولأنهم يعرفون أن العورة لدينا أمر كبير فقد كانوا يتعمدون إهانتنا بالعبث بسوآتنا بطرف الكيبل والعصي أثناء التعذيب، أو الاطباق بملاقط الكهرباء على الحاشي واطلاق صعقات الكهرباء فيها، وكان ذلك في الحقيقة من أشد أنواع العذاب علي.

ـ غير أنه مما لا ينسى أبداً من مشاهد تلك الفترة يوم أن أطل أحد الحراس من شرافة السقف ونادى على أخوين شقيقين من مهجعنا وأمرهما بكل صفاقة وسفالة (قليلة والله في حقه هذه الكلمات) أن يخلعا ملابسهما ويفعلا الفاحشة ببعضهما البعض ... ومع الضحكات الفاجرة والمسبات الدنيئة أصر المجرم على تنفيذ الأمر ... ولم يفتح أحد منا سيرة ما جرى بعدها ستراً للأخوين وحفاظاً على شعورهما وكرامتهما، وكرامة وشعور أبيهما الذي كان نزيل المهجع نفسه.

آلام وآلام ومشانق وقتل بالضرب على الرأس وصور تتوارد أمامك لا تكاد تحس بمن حولك. ومع ذلك كله كانت آيات الله تعالى بالصبر والثبات تتوالى:

ـ دخلت الشرطة صبيحة ذلك اليوم المرير وقرؤوا أسماء المطلوبين فيما كانت إجراءات نصب المشانق وتهيئة مراسم الاعدام تتم في الباحة أمام مهجعنا مباشرة ... فلما سمع الأخوة أسماءهم وأيقنوا بالمصير تراكضوا الى الحمام فتوضؤوا ومدوا شيئاً هناك وصلوا عليه تخفياً من الشرطة خشيةً علينا نحن لا على أنفسهم، ... وخرج الركب أكثر من عشرة كأنهم غير الذين عرفنا كل هذه الأيام؛ مطمئني النفوس ... مشرقي القسمات ... مقبلين بكل جوارحهم على الله تعالى راضين بقضائه، واستطاع بعضنا أن يعانق عدداً منهم، ... ولا زلت أذكر كأنه الساعة كيف أن الأخ (...) استيقظ صباح ذلك اليوم مبكراً وقال لأخوة حوله: رأيت اليوم رؤيا، سألوه: خيراً إن شاء الله ... ماذا رأيت؟ قال: رأيت قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ ولم يلبث أن نودي للاعدام بعد ساعة أو أقل رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

ـ فما هي الا برهة حتى سمعنا أصوات التكبير تتعالى، وسجناء ينادون أسماءهم ويقولون أخوكم فلان يوحد الله تعالى، ومن بين هؤلاء لا أزال أذكر اسم الأخ محمد ناصر البيك من حمص الذي بلغتنا تكبيراته وعباراته الأخيرة وهو يقول: أخوكم محمد ناصر البيك يوحد الله تعالى.

ويبقى الكتاب دليل ادانة لكل من تسول له نفسه بمصالحة هؤلاء المرتدين. ويبقى شاهد اثبات ضد كل من يحسن بهم الظن، وسيبقى دليلاً لكل من آمن أن الجزاء الشرعي الوحيد ضد هؤلاء هو ما فعله رسول الله ﷺ مع بني قريظة. أخوكم يرجوكم وينصحكم بقراءة هذه الشهادة لعلكم تدركون ما يفعله هؤلاء القوم بالمسلمين. والحمد لله رب العالمين. ■

# إذاعـــة طـــريـــق الإســـلام www.islamway.com

لا يخفى على أحد ما للشريط الإسلاميّ من دور مهمّ في نشر العلم والدعوة إلى الله. فالخطيب أو المحاضر -بخلاف المؤلّف أو الكاتب- يستطيع أن يوصل الفكرة بشكل أيسر وأوضح. كما يستطيع أن يأسر قلب المستمع بكلماته وأسلوبه بدرجة أقوى من الأسلوب الكتابي في غالب الأحيان، فيجعله يتفاعل مع الحدث ويستوعب الحكم وينردع عن المعصية ويهبّ إلى عمل الخير...

ومن أضخم المواقع الإسلامية التي تقدّم كمّاً هائلاً من المواد السمعيّة على شبكة الإنترنت موقع «إذاعة طريق الإسلام»، وهو الموقع الذي سنعرّف به في هذه الحلقة، متنقّلين بين أقسامه المتعدّدة بلغاتها المختلفة، مستعرضين طرق الاستماع أو حفظ تلك المواد السمعيّة، مع التركيز بشكل أساسيّ على قسم اللغة العربيّة ومواده الغنيّة.

يُعدّ موقع «إذاعة طريق الإسلام» من أكبر المواقع الإسلامية الصوتيّة على شبكة الإنترنت إن لم يكن أكبرها بلا منافس، حيث يحتوي على أكثر من ٢,٥٠٠ ساعة صوتية متنوعة بلغات عدة.

وتشير الإحصائيّات الخاصّة بالموقع التي أجريت مؤخّراً أنّ عدد زائري الموقع يزيد على ثلاثة آلاف زائر يوميّاً، يقومون بالاستماع لما يزيد عن تسعة آلاف ساعة صوتيّة، بمعدّل ثلاث ساعات صوتيّة للزائر الواحد.

ويضمّ الموقع الأقسام التالية: القسم العربي، القسم الإنجليزي، القسم الفرنسي، القسم الأورد، القسم الدويتش، موقع الحوار، بالإضافة إلى قسم جديد خاصّ بالبرامج المجّانية (downloads).

قسم البرامج المجانية (Downloads)

يحوي هذا الركن مجموعة من البرامج المجانية الهامّة، كالبرامج الإسلامية لتحديد أوقات الصلاة وscreensaver إسلامي وغيرها.. أو البرامج التي تمكّن المستخدم من الاستماع إلى المواد الصوتية الموجودة على الإنترنت.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ من يرغب في الاستماع إلى المواد الصوتية على الإنترنت يحتاج إلى أمرين:

١- أن يحوي جهاز الكمبيوتر الخاص به القطعة الإلكترونية الصوتيّة المعروفة بـSound Card، بالإضافة إلى المكبّر Speakers.

٢- أن يقوم بتنصيب أحد أو كل البرامج التالية على جهازه بالشكل الصحيح: Mp3 Player أو Player Real Audio، وكلاهما مجّاني وتنصيبهما سهل غير معقّد.

بعدها يستطيع مستخدم الجهاز الاستماع إلى المواد الصوتية بشكل مباشر أو حفظها والاستماع إليها في وقت لاحق.

المواد السمعيّة، القسم العربي:

وهو أكبر أقسام الموقع، ويضمّ الأركان التالية:

١- القرآن الكريم: يحتوي هذا الركن على مجموعة من التلاوات القرآنية لنخبة من قرّاء العالم الإسلامي (١٧ قارئ) كالمنشاوي والحصري وعبدالباسط عبدالصمد وغيرهم، وبعض القرّاء من الجزيرة العربية كالعجمي والشاطري والسديس والحذيفي والشريم وغيرهم.. ويستطيع زائر الموقع الاستماع إلى ما يشاء من السور والآيات أو الاحتفاظ بنسخة منها على جهازه للاستماع إليها في وقت لاحق.



٢- الدروس والخطب: ولعلّ هذا هو الركن الأهمّ في هذا الموقع على الإطلاق، فهو يمثّل بالفعل موسوعة للدروس والخطب قلما تجد مثلها في أي مكان.. أكثر من ٢٠٠٠ درس وخطبة لعشرات العلماء والدعاة والخطباء.. تقوم بتغطية مواضيع متنوعة ومختلفة.. فمن الزهد والرقائق إلى الفقه وأصوله إلى الحديث وعلومه إلى القرآن وتفسيره... وهي بحق تعدّ هدية قيمة لكل مسلم يعيش في بلاد الغرب إذا تعذر عليه الحصول على هذا الكم الهائل من الأشرطة.

وهناك عدة طرق لاختيار الدروس والخطب المراد الاستماع لها، ويختار الكثيرون عادة من «قائمة أكثر الدروس استماعاً»، وهي صفحة متجدّدة تضمّ قائمة بالمائة مادة التي يزورها روّاد الموقع بالاستماع لها بشكل مكثّف أكثر من غيرها.

والمواد التي احتلّت المراتب العشر الأول عند كتابة هذا الموضوع هي: مصارع العشاق لعائض القرني، الرد على برنامج ماسبيرو لوجدي غنيم، سلسلة الدار الآخرة لعمر عبدالكافي، قصة حياة الشيخ عبدالحميد كشك، سلسلة قصة النهاية لطارق السويدان، بحر الحب لإبراهيم الدويش، سلسلة الإعجاز في القرآن الكريم لطارق السويدان، الرد على حيدر حيدر لوجدي غنيم، سلسلة شرح كتاب زاد المستقنع لمحمد الشنقيطي والمعركة الفاصلة مع اليهود لسلمان العودة.

ومواد أخرى مثل: حوار مع المفتي سيّد طنطاوي لوجدي غنيم، كيف نربي أولادنا؟ لمحمد حسين يعقوب، السلسلة الميسرة لتعليم التجويد وأحكام القراءة لأحمد عامر، سلسلة حوار هادئ مع الشيخ الغزالي لسلمان العودة، أمريكا التي رأيت لعائض القرني، المراجعات لسلمان العودة، نونية القحطاني، سلسلة شرح العقيدة الطحاوية لسفر الحوالي، سلسلة أئمة الهدى ومصابيح الدجى لمحمد حسان، قصة إسلام رئيس لجان التنصير بأفريقيا، رسالة من وراء القضبان لسلمان العودة، سقوط الخلافة الإسلامية لعبدالله عزام.

وهناك قائمة شاملة بأسماء العلماء والدعاة بالموقع تضمّ فوق ١٠٠ شيخ وخطيب مع تعريف مختصر بالبعض منهم وبيان بلدهم. وبالرغم من هذا العدد الكبير في عدد المشايخ والخطباء من مختلف البلدان كالجزيرة العربية والخليج واليمن ومصر وموريتانيا.. إلاّ أنّهم يمتازون بشكل عام بالتزامهم بمنهج أهل السنّة والجماعة. ومن أبرز المشايخ من الجزيرة العربية والخليج: عبدالعزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، عبدالمجيد الزنداني، علي القرني، سفر الحوالي، سلمان العودة، عائض القرني، علي الحذيفي، أحمد القطان، طارق السويدان، عبدالرحمن عبدالخالق، محمد الشنقيطي، ناصر العمر ونبيل العوضي.. ومن المشايخ المصريين إبراهيم عزت، أبو إسحاق الحويني، حسن أيوب، صلاح الصاوي، عبدالحميد كشك، عمر عبدالكافي، محمد حسان، محمد قطب، وجدي غنيم. بالإضافة إلى مشايخ آخرين كالشيخ الدكتور عبدالله عزام والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمهما الله وغيرهم كثير.

ويمكن للزائر كذلك عرض المحاضرات وفقاً للمواضيع التالية: العقيدة، القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، الآداب والأخلاق، الفقه وأصوله، الدعوة إلى الله، الزهد والرقائق، التاريخ والقصص، الواقع المعاصر، التربية والأسرة المسلمة، موضوعات متنوعة، ويمكنه كذلك البحث عن درس معيّن.

٣- ركن الأناشيد: وتحتوي هذه الصفحة على نخبة من أجمل أناشيد الدعوة الإسلامية في الآونة الأخيرة متنوعة بين الجهاد والرقائق والآداب وغيرها.

٤- ركن الشعر الإسلامي: ويحوي ٢٦ قصيدة من أجمل ما أبدعته قريحة الشاعر عبدالرحمن العشماوي.

٥- صفحة المرأة المسلمة: ويحوي ما يخص المرأة المسلمة من كتب وأناشيد ودروس ومحاضرات بالإضافة إلى بعض الأركان الفرعية الأخرى مثل المرثيات وبرنامجين للإذاعات الإسلامية..

### اللغات الأخرى

يحتوي الركن الإنجليزي على مجموعة من الدروس والخطب لمشاهير الدعاة المتحدثين بالإنجليزية وباب لتعليم الصلاة بالصوت والصورة، وباب لمخاطبة غير المسلمين، وباب للمكتبة والكتب المقروءة.

وتضمّ الأقسام باللغات الأجنبية الأخرى مجموعة قيّمة من المحاضرات للدعاة المتكلّمين بهذه اللغات، ولكنّها تعتبر جدّ صغيرة عند مقارنتها بالقسم العربي.

وختاماً لا يسعنا إلاّ أن نشيد بجهود الإخوة القائمين على موقع إذاعة طريق الإسلام التي وضعت هذا الكمّ الهائل من المواد السمعيّة وغيرها في متناول أيدي الجميع وبأسهل الطرق، فجزاهم الله خيراً.

دليل الإنترنت

الغلاة الخوارج بين القديم والحاضر (الجاميّة والمدخليّة الموالون للأنظمة الكافرة المعادون للحركات الإسلامية)

http://members.nbci.com/_XMCM/khawarij

منتدى المنهل للحوار (لمناقشة القضايا الشرعية والفكرية والسياسيّة التي يحظر المساس بها في العالم العربي)

http://216.169.97.147/al-manhal

موقع الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا

http://www.almuqatila.com

موقع الشيخ أبي قتادة الفلسطيني

http://members.nbci.com/bokatada




## الورقة الأولى

# رائــــــع.. يـــــا أبـــاحــــفص..!!

أبو محمد عاصم المقدسي

قريباً سأعلمك كيف تصطاد الصقور
لحظات وينطلق آذان المغرب في رمضان..

إنها لحظات ذات شجون، وفي هذا المكان المنقطع عن الدنيا.. إنه رمضان يزورنا ونحن في محنة السجن..

وقد عودت النفس في مثل هذه الأوقات، أن أشغلها بالذكر، أو أي أمر نافع، وأن لا أسلمها للشجون والذكريات.. خصوصاً اليوم، وفي مثل هذه اللحظات.. فإن مشهداً في مخيلتي، لا ينفك يفجئني في أول يوم، من كل رمضان في كل عام..

إنه مشهد الصغار، يلتفون حول مائدة الإفطار، ينتظرون الآذان.. وأمهم عجلة تعمل بجد، ذهاباً وإياباً تجهز لهم إفطارهم، كلهم لم يبلغ سن التكليف.. لكنهم جميعاً يتحمسون للصيام.. خصوصاً في أول أيام هذا الشهر الكريم..

فهكذا الشأن مع كل جديد.. يتلقاه ويتلقفه الصغار!! غالباً.. بشوق وشغف وحماس..

نعم.. ولكن الحماس وحده لا يكفي زاداً لمواصلة الطريق.. أليس كذلك؟

أمد بصري من نافذة سجني الصغيرة، لألمح جزءاً من منظر الغروب المهيب في صحراء قاحلة.. الشمس تجر ذيولها بدلال عجيب.. وبطئ سريع.. تؤذن بالغروب.. آه ما أقصر الحياة.. سرب من الطيور في الأفق الأحمر القاني، يتهادى عائداً إلى أعشاشه حيث فراخه، قبل أن يفجأه الظلام..

يبادر إلى ذاكرتي رغماً عني قول المعتمد بن عباد في سجنه:

ألا عصم الله القطا في فراخها   فإن فراخي خانها الماء والظل

إنها طبيعة البشر وإنسانيتهم، وآثار الرحمة التي زرعها الله في قلوبهم، يتراحمون بها.. تغلب على المرء في بعض اللحظات، مهما كان جلداً صلباً صبوراً..

أنفض رأسي من هذا.. وأعرض عنه صفحاً.. مستذكراً بعضاً من أبيات كتبتها على جدران زنزانتي الصغيرة في سالف الأيام:

أخي إننا ما أسأنا الظنون   بوعد الإله القوي المتين
سوى رفع راية إيماننا   وإظهار توحيد حق ودين
وما زادنا القيد إلا ثباتاً   لمرضاة رب ونصرة دين
وما زادنا السجن إلا يقيناً   تطيب السجون وتحلو المنون
وما زاد تعذيب إخواننا   لمرضاة رب عزيز كريم
تهون الحياة وكل البنون   وقتل الدعاة ولو بالمئين

تقرع ذاكرتي، في هذه اللحظات، كلمات صغيري «عمر» يناجي أمه في رمضان سبق:

- إن أبي شيخ جيد، وأنا أحبه، وأفخر به.. ولكننا نريده معنا هنا، لا في السجن!!

وتبادر أمه، بتذكيره ببعض معالم الطريق، فكأنني أسمع صدى كلماتها يتردد في هدأة المساء:

- «ما هذا يا عمر؟ ما الذي تهذر به..؟

ألم أقل لك مراراً أن أباك إنما سجن لأجل دين الله.. ولأجل دعوته وتوحيده.. ألم أخبرك بقصة إبراهيم عليه السلام، وكيف ألقي لأجل دعوته في النار؟ وقصة موسى.. وعيسى عليهما الصلاة والسلام وأصحاب الكهف.. وأصحاب الأخدود..؟»

آه يا عُمير.. لا بد وأنك تذكرت أعياداً مضت.. كنت فيها معكم وبينكم.. فأين قولك لأمك الذي نقلته لي في بداية المحنة، رداً على من انتقد نهجي: «أنا أحب أن أكون مثل أبي.. وعندما أكبر سأفعل مثل أبي.. وسأجاهد الطواغيت..»

فما بالك اليوم ..؟ هل استطولت الليالي والأيام..؟

فإنها يا صغيري أول الطريق..! أم أن كاهليك الصغيرين قد استثقلا المحنة..؟

أم تراك استبطأت النصر والفرج..؟ واستوعرت الطريق؟

لا زلت أتخيل بريق عينك، وأنت تحملق في أعداء الله في إحدى مداهمتهم للبيت بعد منتصف الليل، حين أفقت من تلك الليلة الشاتية من فراشك فزعاً على أصواتهم القبيحة، وقد انتشروا في أنحاء البيت يبعثرون كل شيء، ويفتشون كل زاوية.. وسألك علج منهم بصوت أجش: أين أبوك..؟

فأجبته دون تردد، وأنت لا زلت قاعداً في فراشك تفرك عينك : لا أعرف..! وكنت ليلتها تعرف جيداً أين أبوك..

ولا زلت يا أبا حفص.. أذكر نظراتك ـــ لم أنسها ـــ وأنت تحدق بهم في آخر ليلة فارقتكم فيها، ليلة اعتقالي قبل أربع سنين، وقد وضعوا القيد في يدي وأحاطوا بي من كل جانب يدفعوني ويتناولوني بهراواتهم وأعقاب بنادقهم، فألحظك في ظلام الليل على الشرفة تنظر إلي وأنا أنادي : «لا تخشوهم.. لا تخافوا منهم.. هؤلاء حشرات.. إنهم ذباب»، وأتذكر جيداً كيف رسخ ذلك في ذهنك وانطبع في ذاكرتك فحين رأيتني بعد ستة شهور، يوم نقلت من زنازنهم إلى السجن وذكرتك بتلك الليلة، قلت على فور : «نعم أتذكرها جيداً يا أبي.. كنت تقول: لا تخافوا منهم إنهم حشرات إنهم ذباب».

ولا غرابة أن ترسخ في ذهنك الصغير هذه الكلمات بالتحديد، من بين كثير من اللغط الذي ملأ تلك الليلة الليلاء..

وذكرتك يومها ببيت لابن القيم سطرته لك في بعض رسائلي في الزنزانة:

لا تخش كثرتهم فهم همج الورى   وذبابه أتخاف من ذبّان؟

أتذكره يا عمير..؟ لقد كان أعداء الله يشتاطون غيظاً حين يقرؤونه.. وكنت أحب تذكيرك به دائماً رغماً عن أنوفهم..

فما بالك اليوم، تتعجل كوني بينكم..؟

لا عجب في ذلك.. فلا زلت بعد صغيراً..

وهذه الطريق طويلة محفوفة بالمكاره، يتساقط على حافتيها الكبار.. ويترجّل في محطاتها الكثيرون..

ألم أقل لك ولغيرك مراراً: إن عُمر محنتنا جد قصير مقارنة بمحن إخواننا في غير هذه البلاد..

إنها البداية يا صغيري.. وهي أول الخطوات في طريق هذه الدعوة الغالية،

والسلعة النفيسة، التي لا يقوم بها، ويدفع ثمنها إلا الرجال.. **﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا..﴾**

يا سلعة الرحمن لست رخيصة — بل أنت غالية على الكسلان
وتنالها الهمم التي تسموا إلى — رب العلى بمشيئة الرحمن
يا سلعة الرحمن لولا أنها — حجبت بكل مكاره الإنسان
ما كان قط من متخلف — وتعطلت دار الجزاء الثاني
لكنها حجبت بكل كريهة — ليصد عنها المبطل المتواني

وما أحلى كلمات ابن القيم ـــ والشعر لهـــ حين يصفها بقوله:

«تالله ما هزلت فيستامها المفلسون، ولا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون.. لقد أقيمت للعرض في سوق من يزيد، فلم يرضى لها ثمن دون بذل النفوس، فتأخر البطالون، وقام المحبون ينظرون: أيهم يصلح أن يكون ثمناً؟ فدارت السلعة بينهم، ووقعت في يد **﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾**.

ولما كثر المدعون المستشرفون. طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى، فلو يعطى الناس بدعواهم لادعى الخلي حرقة الشجي، فتنوع المدعون في الشهود، فقيل: لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة : **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾**. فتأخر الخلق كلهم، وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه.. فطولبوا بعدالة البينة بتزكية: **﴿يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾** فتأخر أكثر المحبين وقام المجاهدون..

فقيل لهم: إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم، فهلموا إلى بيعة: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾**.

فلما عرفوا عظمة المشتري، وفضل الثمن، وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع عرفوا قدر السلعة، وأن لها شأناً، فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها بثمن بخس، فعقدوا معه بيعة رضوان بالتراضي، من غير ثبوت خيار، وقالوا : «لا نقيلك ولا نستقيلك» فلما تم العقد وسلموا المبيع، قيل لهم: مذ صارت نفوسكم وأموالكم لنا؟ رددناها عليكم أوفر ما كانت، وأضعافها معا.. **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾**.. فحمد القوم عند الوصول سراهم .. وشكروا مولاهم على ما أعطاهم ..

فعند الصباح يحمد القوم السرى...

لا بد أن تعي هذا جيداً يا بني، وتحفظه، لتعرف حقيقة هذه الطريق.. وبعض تكاليفها..

فلا تستطولها بعد اليوم.. أو تستوعرها ما حييت..

تذكرتك في زيارتك الأخيرة..

يومها كنت أنظر إلى عينيك بشغف وهما تبرقان فرحاً وسروراً.. على شبك الزيارة.. وأنت تقول: بالأمس يا أبت خرجت مع شيخي إلى الصيد.. واصطدت حمامة لأول مرة بالبندقية..

نعم يا أبي بالبندقية.. اصطدت حمامة لأول مرة بالبندقية..

رائع يا عمر، ممتاز، الآن جاء دور الصقور..

قريباً إن شاء الله، سأعلمك كيف تصطاد الصقور..

ينطلق الآذان..

تنقطع الذكريات.. تترقرق دمعة غالية.. أمسحها بسرعة.. أتمتم:

اللهم إن هذا إقبال ليلك.. وإدبار نهارك..

وأصوات دعاتك..

فاغفر لي.. ■



**مــن هــدي**



قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تعالى: كذّبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأمّا تكذيبه إيّاي، فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أوّلُ الخلق بأهونَ عليّ من إعادته، وأمّا شتمُه إيّاي، فقوله: اتّخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد، لم ألِد ولم أولَدْ، ولم يكن لي كفواً أحد».** (رواه البخاري)

## فراسة القاضي

قال أبو السائب: كان ببلدنا رجل مستور الحال. فأحب القاضي قبول قوله، فسأل عنه فزُكّي عنده سرّاً وجهراً، فراسله في حضور مجلسه لإقامة شهادة، وجلس القاضي وحضر الرجل، فلمّا أراد إقامة الشهادة لم يقبله القاضي، فسُئل عن السبب؟ فقال: انكشف لي أنّه مراءٍ، فلم يسعني قبول قوله. فقيل له: ومن أين علمت ذلك؟ قال: كان يدخل إليّ في كلّ يوم فأعدّ خطاه من حيث تقع عيني عليه من الباب إلى مجلسي، فلمّا دعوته اليوم جاء، فعددتُ خطاه من ذلك المكان، فإذا هي قد زادت ثلاثاً أو نحوها، فعلمت أنّه متصنّع فلم أقبله!

## هجر القرآن

هجر القرآن أنواع، أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه، والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإنْ قرأه وآمن به. والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنّه يفيد اليقين وأنّ أدلّته لفظيّة لا تحصل العلم. والرابع: هجر تدبّره وتفهّمه ومعرفة ما أراد المتكلّم به منه. والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به، وكلّ هذا داخل في قوله: **﴿وقال الرسولُ يا رَبِّ إنّ قومي اتّخذوا هذا القرآنَ مهجوراً﴾** (الفرقان: ٣٠).

ابن القيّم

## تلبيس إبليس على الصوفية في العلم

فرّق كثير من الصوفية بين الشريعة والحقيقة. وهذا جهل من قائله لأنّ الشريعة كلّها حقائق. فإن كانوا يريدون بذلك الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة. وقد أنكر عليهم جماعة من قدمائهم في إعراضهم عن ظواهر الشرع. عن أبي الحسن بن سالم قال: جاء رجل إلى سهل بن عبدالله وبيده محبرة وكتاب، فقال لسهل: جئت أن أكتب شيئاً ينفعني الله به. فقال: أكتب، إن استطعت أن تلقى الله وبيدك المحبرة والكتاب فافعل. قال: يا أبا محمّد، أفدني فائدة. فقال: الدنيا كلّها جهل إلاّ ما كان علماً، والعلم كلّه حجّة إلا ما كان عملاً، والعمل كلّه موقوف إلا ما كان منه على الكتاب والسنّة، وتقوم السنّة على التقوى.

إبن الجوزي

